مناهج مؤرخي العراق في كتب (التاريخ العام والتاريخ المحلي) في العصر السلجوقي ٤٤٧-٥٩٠هـ

إعداد/ أفراح محمد مشيع الثبيتي

تخصص/ تاريخ وحضارة (تاريخ إسلامي)

المملكة العربية السعودية

ملخص البحث:

هدف البحث بيان مناهج مؤرخي العراق في كتب (التاريخ العام والتاريخ المحلي) في العصر السلجوقي ٤٤٧-٥٩٠هـ، وتكون من مقدمة، ومبحثين، على النحو التالي: تناول المبحث الأول ماهية التاريخ العام والمحلي، وشمل ثلاثة مطالب: جاء المطلب الأول عن العراق في العصر السلجوقي، وجاء المطلب الثاني عن ماهية التاريخ العام، وجاء المطلب الثالث عن مفهوم التاريخ المحلي، بينما تناول المبحث الثاني: ملامح مناهج المؤرخين (التاريخ العام والمحلي) في العصر السلجوقي، وشمل خمسة مطالب على النحو التالي: المطلب الأول: مصادرهم في النقل، المطلب الثاني: تنوع المصادر والمواد التاريخية، المطلب الثالث: كيفية توثيق النقل من المصادر، المطلب الرابع: طرائق عرض المادة التاريخية ونقدها، المطلب الخامس: الأثر الفكري في توجيه النصوص والمواد التاريخية، واختتم البحث بخاتمة شملت أبرز النتائج.

المقدمة:

حظي العراق بأهمية سياسية، وشهد نهضة حضارية علمية في العصر العباسي، وازدهر ازدهاراً كبيراً في شتى الميادين، وشكلت نهضته صفحة من أروع صفحات العصر الذهبي للحضارة العربية والإسلامية، ومن المعلوم أن خلفاء العصر العباسي وكبار رجال الدولة أحبوا العلم وأهله ودعموا الحركة العلمية ورجالها، ووفروا أسباب النجاح والازدهار، وكانوا أنفسهم فاعلين فيها. ومع تأسيس الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور مدينة بغداد (١٤٥-١٤٩هـ) واتخاذها عاصمة للدولة العباسية، أصبحت بغداد من أهم مراكز العلم على تنوعه في العالم، وملتقى للعلماء والدارسين لعدة قرون من الزمن. غير أن ضعف سيطرة الخلفاء في العصر العباسي الثاني على مركز الخلافة أدى بالتالي إلى عدم مقدرتهم بالكامل على السيطرة على أطراف الدولة الإسلامية الشاسعة مما أدى إلى ظهور الدويلات الإسلامية التي حملت على عاتقها مهمة الدفاع عن الدولة الإسلامية كالأيوبيين وآل زنكي في بلاد الشام، والحمدانيين في شمال بلاد الشام، والغزنونيين في أفغانستان، وقُسِّم هذا العصر تبعاً للسيطرة على مركز الخلافة في بغداد إلى ثلاثة أقسام: عصر سيطرة الأتراك (٢٤٧-٣٣٤هـ)، عصر سيطرة آل بويه (٣٣٤-٤٤٧هـ)، عصر سيطرة السلاجقة (٤٤٧-٥٩٠هـ).

وبالرغم من الانكسار السياسي الذي مُنِيَت به الخلافة إلا أنه لم يؤثر كثيراً على الرقي الحضاري في العلم والعمران، فقد اهتم الخلفاء العباسيون ببغداد جوهرة العالم الإسلامي ومنارة الرقي الحضاري، مما جعلها مع باقي مدن العراق أماكن للتسابق في رحلات طلب العلم، فقد اهتم الخلفاء بالعلم والعلماء فقربوهم وشجعوهم على النبوغ والبحث العلمي والتأليف من خلال الأعطيات ووقف المدارس والمكتبات والكتب والمراكز الحضارية، فكان له أثره الكبير على الرقي الفكري في هذا العصر، ومن بين العلوم التي لقيت التشجيع علم التاريخ فبرز العديد من المؤرخين في الخلافة العباسية (العصر السلجوقي) حيث كان لهم العديد من المؤلفات التي أثْرَت المكتبات العربية والعالمية وأسهمت في تغير النظرة إلى هذا العلم الذي كان ولا يزال من أجل العلوم وأشرفها.

لقد اهتم المؤرخون المسلمون بالعراق، مركز الخلافة الإسلامية، حيث ظهرت المؤلفات في جميع فنون التاريخ من السياسي إلى الحضاري مروراً بتاريخ رجالها وعلمائها وآثارها، وشكلوا منظومة تاريخية ذات اتجاهات مختلفة أثرت فيها التطورات التي طرأت على الخلافة السياسية ،أو الفكرية، أو المذهبية فظهر أثره في مجرى كتاباتهم بمناهج مختلفة.

ومن هنا كان اختياري موضوع هذا البحث الذي يدور حول "مناهج مؤرخي العراق في كتب (التاريخ العام والتاريخ المحلي) في العصر السلجوقي ٤٤٧-٥٩٠هـ"، ذلك العصر الذي

نصر سلاطينه السنة وشجعوها وجعلوا لها الظهور بعد العصر البويهي الذي نشر التشيع والبدع وجذوره مع الأسف. وبعد استخارةٍ واستشارةٍ وتوجيهٍ من أستاذي الفاضل أ.د محمد بن صامل السلمي –جزاه الله عني خيراً–، وبحثٍ في قواعد المعلومات، وقراءةٍ متأنيةٍ مستفيضةٍ تكونت عندي رغبةٌ لتقديم هذا الموضوع لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، أتعرض فيه بالدراسة التفصيلية لمناهج مؤرخي هذه الحقبة من تاريخ العراق.

فالبحث يتجه إلى طبيعة المعرفة التاريخية والمؤرخين الذين شكلت كتاباتهم مادة هذه المعرفة، ومحاولة تصور مسيرة الحركة المنهجية للتاريخ الإسلامي، وهو أحد فروع الدراسات التاريخية عميقة الجذور في حقل التراث التاريخي الإسلامي. فالحضارة الإسلامية تميزت بأنها حضارة ذات نتاج تاريخي، ويؤكد هذا الحجم الهائل الذي يحتله التراث التاريخي على خريطة التراث الإسلامي بوجه عام.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١–مواصله جهود من سبقني من الباحثين في إبراز مناهج المؤرخين حيث أن هذه الدراسة ما هي إلا درٌّ سوف ينضم لعقد نظمه السابقين من الباحثين، وأن رسالتي هذه استكمال لرسالة دكتوراه بعنوان: مناهج مؤرخي العراق في كتب الأنساب والتراجم في العصر السلجوقي، للباحثة: سمر الأحمدي.

٢–معرفة مدى تطور الدراسة التاريخية والكيفية التي سار عليها المؤرخون خاصة وأن علم التاريخ كان من أكثر العلوم تأثرا بالتحديات التي طرأت على المسلمين عبر العصور فانعكس ذلك على كتاباتهم ونتج عنها تنوع مناهجهم وموضوعاتهم التي دلت على اكتمال الحس التاريخي لديهم.

٣–أن الدافع لاختيار العصر السلجوقي للدارسة أنه مثل عصر الصحوة والانتصار لأهل السنة ومناهضة النفوذ الشيعي الذي زادت حدته مع سيطرة البويهيين، حيث قام السلاجقة بدعم الوجود السني في بغداد والعراق عن طريق انتشار مدارسهم السنية التي استطاعت مواجهة المد الفكري الشيعي.

٤–الكشف عن ألمع نجوم هذه الحقبة من المؤرخين التي حملت إلينا مؤلفاتهم الكثير من الأخبار ونقلت من جيل إلى جيل، منها ما تم تحقيقه، ومنها ما يزال مخطوطاً في مكتبات العالم وتحتاج لجهود علمية عملية لنشرها.

الدراسات السابقة: لا بد من الإشارة إلى الدراسات السابقة حول الموضوع من الكتاب والباحثين، وأبرز هؤلاء الباحثين هم:

أولاَ: مريزن عسيري بن سعيد عسيري (الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي) حاز بها على درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م. وهو بهذه الدراسة تطرق إلى الناحية السياسية والثقافية المتعلقة بالعراق.

ثانياً: عبد الرحمن حسين عزاوي (التاريخ والمؤرخون في العراق)حاز بها على درجة الماجستير من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٩م.

ثالثاً: سمر الأحمدي (مناهج مؤرخي العراق في العصر السلجوقي في كتب الأنساب والتراجم ٤٤٧-٥٩٠هـ) رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى وهي (تحت الإعداد)، وتعتبر رسالتي هذه مكمله لها.

رابعاً: شاكر مصطفى(التاريخ العربي والمؤرخون- دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام) مكون من أربعة أجزاء، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م. وهي دراسة عامة لتاريخ علم التاريخ والتعريف بمؤلفيه.

خامساً: جمال فوزي محمد عمار(التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ٥٢١-٦٦٠هـ) حاز بها على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ٢٠٠١م. والدراسة وإن كانت خاصة ببلاد الشام إلا أن لها تماساً جغرافياً وسياسياً بالعراق.

الإطار المفاهيمي للبحث:

المبحث الأول: ماهية التاريخ العام والمحلي:

المطلب الأول: العراق في العصر السلجوقي

السلاجقة هم الأسرة التي أطاحت بالبويهيين الشيعة، وسيطرت على الخلافة العباسية في بغداد. وينحدر السلاجقة من قبيلة (قنق) التركمانية وتمثل مع ثلاث وعشرين قبيلة أخرى مجموعة من القبائل التركمانية المعروفة (بالغز) في منطقة ما وراء النهر والتي تسمى اليوم (تركستان)، وتمتد من هضبة منغوليا وشمال الصين شرقاً إلى بحر قزوين غرباً ومن السهول السيبيريه شمالاً إلى شبة القارة الهندية وفارس جنوباً.

استوطنت عشائر الغز وقبائلها الكبرى تلك المناطق وعرفوا بالترك أو الأتراك[١]، ثم تحركت هذه القبائل في الانتقال من موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى في هجرات ضخمه، وذكر المؤرخون مجموعة من الأسباب التي ساهمت في هجرتهم؛ فيرى البعض أن سبب ذلك عوامل اقتصادية، فالجدب الشديد وكثرة النسل جعلت هذه القبائل تضيق ذرعاً بمواطنها الأصلية بحثاً عن الكلأ والمراعي والعيش الرغيد، والبعض الآخر يغزو تلك الهجرات لأسباب سياسية، حيث تعرضت تلك القبائل لضغوط كبيرة من قبائل أخرى فاضطرت إلى ترك أراضيها[٢] بحثاً عن نعمة الأمن والاستقرار، واتجهت تلك القبائل المهاجرة غرباً، ونزلت بالقرب من نهر جيحون ثم استقرت بعض الوقت في طبرستان، وجرجان، فأصبحوا بالقرب من الأراضي التي فتحها المسلمون بعد نهاوند وسقوط الدولة الساسانية في بلاد فارس سنة ٢١هـ[٣].

وقد أطلق على هذه القبائل اسم السلاجقة بعد أن تولى رئاستها سلجوق ابن دقاق نسبة إليه وكان لا يعرف لها اسم خاص قبل توليه رئاستها، ويبدو أنه جمع شملها ونظم صفوفها ووحدها تحت زعامته، وكانت منازل السلاجقة في ذلك الوقت تجاور البلاد الخاضعة لنفوذ السامانيين والخانيين والغزنويين وهم المؤيدون للمذهب السني الذي يتولى زعامته الروحية الخليفة

---

(١) صدر الدين ناصر الحسني: أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد نور الدين، دار اقرأ للنشر، ١٩٨٥م، ط١، ص٤٢؛ عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي: دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ ص٢٠.

(٢) محمد فؤادكوبريلي: قيام الدولة العثمانية، تقديم: أحمد السعيد سليمان، أحمد عزت عبد الكريم، ترجمة وتحقيق: أحمد السعيد سلمان، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ط١، ص٨؛ الصلابي: دولة السلاجقة، ص٢٠.

(٣) الصلابي: دولة السلاجقة ص٢١. وللتوسع في أصولهم انظر: فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية السقوط والانهيار، دار الشروق، ١٩٩٨م، ط٢، ص٤٤؛ محمد سهيل طقوش: تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، دار النفائس، لبنان، بيروت، ط١، ص٢٣؛ د. خالد عزام: العصر العباسي، دار أسامة، الأردن، عمان، ط١، ٢٠٠٣، ص٧٨.

العباسي في بغداد، فأدى جوار السلاجقة لهم إلى دخولهم في الإسلام على المذهب السني قبل أن يكونوا دولة[٤].ويسر دخول السلاجقة في الإسلام فرصة التقرب من حكام المسلمين المجاورين لهم، والتدخل أحياناً في المنازعات التي تثور بينهم. وقد أفاد زعيمهم سلجوق من مساعدته للسامانيين، فأذنوا له بالمرور في بلادهم، والاستقرار بطوائف السلاجقة بالقرب من نهر سيحون، واتخاذ مدينة جند قاعدة لهم.

وبدأ القرن الخامس الهجري والسلاجقة[٥] يستقرون في بلاد ما وراء النهر بعد أن تمت هجرتهم من بلاد التركستان وكانت الدولة السامانية قد انهارت في عام ٣٨٩هـ فتوزعت أراضيها بين الخانيين والغزنويين، وكانت منازل السلاجقة في الشتاء تتركز حول نور بالقرب من بخارى وتتجمع في الصف حول (سعد) بالقرب من سمرقند.

وكان المظهر القبلي يغلب على السلاجقة الأولين، فكانوا غير مثقفين مما جعلهم في حاجة ماسه إلى كثير من الموظفين لاستعمالهم في المهام المختلفة[٦]، فبرزت طبقة الموظفين وازداد نفوذ بعض أفرادها تبعاً لأهمية مناصبهم، أو لصلتهم بالسلطان السلجوقي، وكان من أبرز أفراد هذه الطبقة الوزراء والحجاب، وقد استطاع هؤلاء أن يلعبوا دوراً بارزاً موجهاً في كثير من الأحداث السياسية وغير السياسية، بل إنهم استطاعوا أحياناً أن يسيطروا على سلاطين السلاجقة ويوجهوهم وفق إرادتهم[٧].كما أثرت غلبة النظام القبلي على السلاجقة في سلطنتهم، فجعلهم لا يصوغون نظاماً للحكم، وولاية العهد، فكانت مشكلة العرش مثلا تظل برأسها عقب وفاه كل سلطان، وكان أقدر أفراد البيت السلجوقي عسكرياً، أو أقواهم شخصية ونفوذاً هو الذي يظفر بالعرش، حتى ولو لم يكن هو الأكبر سناً.

كما أثارت بداوة السلاجقة تمسكهم الشديد بالإسلام بعد دخولهم فيه وللدفاع عنه، وميلهم إلى أهل السنة والجماعة. وقد أثر هذا الأمر في تصرفات السلاجقة فجعلهم يظهرون الولاء للخليفة العباسي في بغداد، ويحترمون أئمة الدين احتراماً شديداً مع ميلهم إلى المتصوفة الذين كان لهم انتشار في ذلك الوقت، ويجلون شيوخهم[٨]، فازداد التصوف في عصرهم انتشاراً، وظفرت

---

(٤) عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق، ط١، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٩م، ص١٨.

(٥) حمد الله المستوفي قزويني: حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر المستوفي القزويني، تاريخ كزبدة، نشر بروان، بمباى١٢٧٣هـ، ص٤٣٤؛ عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص١٩.

(٦) برناس: نظامي شاعر أذر بيجان العظيم (بالروسية)، ص١٣. عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص٢٠.

(٧) عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران، مرجع سابق، ص٢٠.

(٨) الراوندي: محمد بن علي بن سليمان. راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة وتحقيق: إبراهيم أمين الشواربي، عبد النعيم محمد حسنين، فؤاد عبد المعطي الصياد، دار القلم، ١٩٦٠م، ط١، ص٩٨-٩٩؛ عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق، ص٢٠.

طوائف الصوفية باحترام الناس والحكام، فارتفع شأن رجالها وعظم تأثيرهم في حياه الناس[٩].

المطلب الثاني: ماهية التاريخ العام

يقصد بهذا المصطلح في التاريخ الإسلامي أن يبدأ المؤلف كتابه –في الغالب– بالحديث عن تاريخ العالم منذ بدء الخليقة، ثم يتوالى حديثه عن أمم ما قبل البعثة النبوية – بما فيها تاريخ العرب – متتبعاً سلسلة الأنبياء، والأحداث الكبرى، وعادة يذكر تاريخ الأمم الأخرى كالفرس والروم والهنود قبل البعثة، لكن يأخذ طابعاً ثقافياً لقلة الأخبار الواردة عن التاريخ السياسي، ثم يتابع المؤرخ أخبار العالم الإسلامي من البعثة النبوية إلى عصره الذي عاش فيه، كما يطلق التاريخ العام على من اقتصر على التاريخ الإسلامي من البعثة النبوية إلى عصر المؤلف.

لعله من نافلة القول أن أذكر هنا أن العرب قبل البعثة النبوية لم يعرفوا الوحدة السياسية أو ينضموا تحت لواء دولة واحدة تجمع شملهم. وبعد البعثة النبوية بفترة قصيرة وجد العرب بعد إسلامهم أنفسهم على قمة دولة مترامية الأطراف، حيث تكونت الأمة الإسلامية الموحدة التي دعا إليها الدين الجديد، وأحست هذه الأمة الوليدة بحاجتها إلى معرفة تاريخها وتاريخ غيرها من الأمم المجاورة، وقد تحدث القرآن الكريم والأحاديث النبوية عن أخبار الأمم الماضية وتواريخ الأنبياء ومواقف أممهم من دعوة التوحيد، بل أعطى القرآن سجلاً كاملاً لقصة البشرية ونشأتها الأولى، ومع اتساع نطاق دار الإسلام وجدت حاجة ملحة لمتابعة أخبار أطرافها المتعددة ومناطقها المختلفة، فهذا مع عالمية رسالة الإسلام، ووضع التقويم الهجري، والرغبة في المعرفة[١٠] أدى إلى ظهور فكرة التاريخ عموماً وفكرة التاريخ العام (أو العالمي) لدى كتاب التاريخ الإسلامي.

لقد تأخر ظهور هذا الاتجاه العالمي في ميدان الكتابة التاريخية عند المسلمين عن الاتجاهات الأخرى المبكرة في التأليف كالأنساب والمغازي والسير. وربما كان أول كتاب في التاريخ العام هو الكتاب المنسوب للهيثم بن عدي وهو تاريخ على السنين. ثم يخطو هذا النوع من المؤلفات خطوات سريعة نحو النضج على يد خليفة بن خياط (ت حوالي ٢٤٠هـ) في كتاب التاريخ ولعله أقدم كتاب بين أيدينا لتاريخ الإسلام مرتب على الحوليات، ثم أبو حنيفة الدينوري (ت٢٧٠هـ) في "الأخبار الطوال"، واليعقوبي (ت٢٩٢هـ) في كتاب "التاريخ" إلى أن يكتمل بناؤه على يد المؤرخ الكبير ابن جرير الطبري في كتاب "تاريخ الرسل والملوك" ثم يتابع هذا الاتجاه تطوره على مراحل على يد المطهر بن طاهر في كتابه "البدء والتاريخ "الذي ألفه سنة ٣٥٥هـ. ثم على يد

---

(٩) عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران، مرجع سابق، ص٢١.

(١٠) شاكر مصطفى: التاريخ والمؤرخون، ج١، ص٥٧ وما بعدها؛ عبد العزيز الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠م، ص١٩،١٨/٣٣؛ قاسم عبده: الرؤية الحضارية للتاريخ، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٥م، ص٩٢/٩٩، ١٠٠.

المسعودي يمزج فيه بين التاريخ والجغرافية في كتاب "مروج الذهب"، ثم كتاب "تجارب الأمم" لمسكويه (ت٤٢١هـ)، ثم يأخذ شكلاً متوازياً بين الأحداث والتراجم لدى ابن الجوزي في "المنتظم في تاريخ الملوك" إلى أن يصل إلى الفترة محل الدراسة حيت تتبلور صورته النهائية المتسقة لدى ابن الأثير في كتابه المشهور "الكامل في التاريخ" وهكذا.

المطلب الثالث: مفهوم التاريخ المحلي

التاريخ المحلي يعني أن يقتصر المؤرخ في كتابه على أخبار مدينة مثل مكة، والمدينة، ودمشق، وبغداد، وإربل، وهكذا، أو إقليم يشمل عدداً من المدن مثل الشام، الحجاز، اليمن، العراق، وخراسان، وهكذا، ويدخل في التاريخ المحلي تواريخ الأسر، والدول المنفصلة؛ وحتى الشخصيات من الحكام والعلماء إذا أفرد تاريخهم بمؤلفات، وهكذا...

وقد شهد التاريخ الإسلامي قيام مجموعات من الدول، تمثل قرباً أو بعداً من هذا المفهوم. وقد بدأت الدولة الإسلامية في حياة الرسول واستمرت موحدة آخذة في الاتساع على عهد خلفائه الراشدين، وكان الخليفة رمزاً للمسلمين أجمعين، واستمرت الدولة موحدة نامية الأطراف على عهد الأمويين جامعة لهم، ثم خلفهم العباسيون في زعامة العالم الإسلامي، وخضعت لهم كل الأقاليم الإسلامية، ما عدا الأندلس الذي استقل به عبد الرحمن الداخل الأموي المرواني وأبناؤه من بعده، ثم ظهرت الدويلات في العصر العباسي الثاني وحكمت الأقاليم التي استقلت بها مع اعترافها بالخلافة العباسية، وظهر تبعاً لذلك التاريخ المحلي لتلك الدويلات والأسر المستقلة ببعض الأقاليم .

لقد بدأ التأليف في "التاريخ للدول أو الأسر الحاكمة" أو بعض الحكام، منذ زمن مبكر، فكتاب عوانة بن الحكم المتوفى سنة ١٤٧هـ بعنوان "سيرة معاوية وبني أمية"، وألف علي بن مجاهد بن مسلم الرازي ت١٨٢هـ كتاب "أخبار الأمويين"، وللهيثم بن عدي ت٢٠٧هـ كتاب "الدولة" أي الدولة العباسية"، وأبو بكر محمد بن يحيى الصولي ت٣٣٥هـ كتاب "الأوراق في أخبار آل عباس وأشعارهم". وفي العصر العباسي ظهرت دول مستقلة، وكان لها مؤرخون دونوا أخبارها، ومنهم: أبو بكر بن علي الصنهاجي بعنوان "تاريخ الموحدين"، وسجل جمال الدين أبو الحسن بن ظافر الأزدي ت٦١٣هـ كتاب "أخبار الدول المنقطعة".

وتوالت بعد تواريخ المدن والأقاليم وتعددت، فمثلاً كتب ابن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ) تاريخاً عن فتوح مصر، وكتب الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تاريخاً لبغداد. وكتب ابن الأزرق الفارقي (ت٥٧٧هـ) عن تاريخ ميافارقين وآمد، وكتب ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) عن تاريخ الأسرة الزنكية وهكذا.

المبحث الثاني: ملامح مناهج المؤرخين (التاريخ العام والمحلي) في العصر السلجوقي

المطلب الأول: كيفية النقل من المصادر

١. نقل النص كاملاً من المصادر:

كان لاعتماد المؤرخين على مصادر أساسية في تأليف كتبهم، ظهور النقل الكامل بالنص للمادة العلمية دون التغيير فيها، وأمثلة ذلك كثيرة جداً، نجدها عند (الروذراوي) في كتابه (ذيل تجارب الأمم) حيث نقل عن (التوحيدي) بالنص كاملاً من كتابه (الزلفة) بقوله: (ذكر أبو حيان التوحيدي في كتابة الزلفة أنه لما صحت وفاة الدولة كنا عند أبي سليمان السجستاني وكان القومي حاضراً والنوجشاني...)[١١].

وكذلك عند (الهمذاني) في كتابه (تكملة تاريخ الطبري) حيث نقل عن (التوحيدي) بالنص كاملاً من كتابه (الإمتاع والمؤانسة) بقوله: (وذكر أبو حيان في كتاب الإمتاع والمؤانسة، قال: حصل ببغداد من العيارين قواد منعوا الماء أن يصل إلى الكرخ...)[١٢].

وكذلك (العمراني) في كتابه (الإنباء في تاريخ الخلفاء) حيث نقل من (الصولي) في كتابيه (الأوراق، والوزراء) بقوله: (قال أبو بكر، محمد بن يحيى الصولي في كتاب الأوراق: "كنت واقفاً تحت دار السلطان في جملة النظارة وأنا أراه وقد أخرجوه من الشبارة التي كان فيها وعليه...")[١٣]، (وحكى محمد بن يحي الصولي في كتاب الوزراء قال لقد رأيت عجباً، كنا في عزاء القاسم وفيه جميع أهل بغداد وأركان الدولة وأرباب المناصب وفي الجملة العباس بن الحسن... ")[١٤].

وكذلك عند (ابن الجوزي) في كتابه (المنتظم) حيث كثيراً ما يكرر "قال الصابئ" "وقال ابن عقيل"، "وقال محمدبن عبد الملك " .

وكذلك عند (ابن الأثير) في كتابه (الكامل في التاريخ) حيث نقل من (العماد الأصفهاني) في كتابه (البرق الشامي) بقوله: "ذكر العماد الكاتب في كتاب البرق الشامي في تاريخ الدولة الصلاحية "أن سيف الدين كان عسكره في الواقعة..."[١٥] ويأتي النص كاملاً، وهذا مظهر من مظاهر الدقة في النقل من المصادر سواء كان النص المنقول صحيحاً أو غير ذلك، فإن

---

(١١) الروذراوي: ذيل تجارب الأمم، طبع شركة التمدن الصناعية، مصر، ١٣٣٢هـ ، ص٧٥، ٧٦.
(١٢) الهمذاني: كلية الآداب، جامعة بغداد، د.ت، ص٢١٧.
(١٣) العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ ، ص١٥٦.
(١٤) نفس المصدر، ص١٥١.
(١٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، راجعه وأتم شروحه: سمير شمس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ، ج١١، ص٢٠٧.

الصدق في إيراده له أهميته في البحث العلمي؛ لأنه ييسر للقاري اطلاعه على آراء المؤرخين ونقلة الأخبار في الوقائع والحوادث التي يذكرونها.

وعلى الباحث المعاصر أن يدقق في مصادر المعلومة التاريخية ومدى مطابقتها للواقع وصدقها أو مخالفتها وتحاملها؛ قبل أن يتخذ رأياً أو يبني حكماً تاريخياً لتكون الأحكام التاريخية مستقيمة وصادقة.

٢. التصرف في نقل النص من المصادر:

ويكون ذلك باختصار المادة المنقولة من حيث الحذف أو الإضافة، أو الاختصار حسبما تستدعي إليه الحاجة مع المحافظة على ألفاظها أحياناً أو تغيير الألفاظ لكن مع عدم الإخلال بالمعنى، وكذا التصرف بالتقديم والتأخير وفق حاجته، ورغبته في اختصار الحدث أو الرواية، ومثال ذلك: ما أورده (ابن الأثير) في كتابه (الباهر) وقد صرح به في المقدمة فقال "... ومع هذا فإنني تعمدت ترك الإكثار، لميل الناس في زماننا إلى الاختصار..."[١٦]، فاختصر في ذكر الروايات والأحداث كقوله "وذكر لي من أحواله الحسنة أشياء لم أطول بذكرها"[١٧]، وعند ذكره لقصيدة شاعر لا يذكرها كاملة وإنما يورد بعضها ثم يقول: "...وهي طويلة جداً"[١٨]، أو "...فلهذا تركنا أكثرها...[١٩]"، "... ولو ذكرت ما قال العلماء فيه لكان مجلدات، ولكن الاختصار أليق بما نحن فيه، والسلام[٢٠]".

وكذلك (الهمذاني) في كتابه (تكملة تاريخ الطبري) فهو يحب الاختصار والإتيان بالمفيد، والاكتفاء بالأخبار المشهورة بقوله: (ولو تتبعت أمثال هذا لأطلت، ولم أر أجمع لهذا العلم من كتاب محمد بن جرير الطبري فرأيت أن أضيف إليه مجموعاً عولت فيه على ما نقلته من تصانيف المؤرخين وتأليف المحققين كالصولي، والتنوخي، والخطيب أبي بكر أحمد بن ثابت المحدث، وأبي إسحاق الصابئ وأولاده، وابن سنان، وغير هؤلاء، وأضفت إلى ذلك ما حفظته من شعر الشعراء وحكايات العلماء تشهد بالحال، واختصرته بجهدي ولخصته بحسب طاقتي فيه على الأمور المشهورة والأحوال السائرة المأثورة، وختمته ببيعة مولانا وسيدنا الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين الذي قضى حق الله في بريته وأرتسم أمره في رعيته...)[٢١].

---

(١٦) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م ، ص٣.

(١٧) المصدر نفسه، ص٥.

(١٨) المصدر نفسه، ص١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١١٧، ١٧٠.

(١٩) المصدر نفسه، ص١٣٠، ١٣١.

(٢٠) المصدر نفسه، ص١٧٥، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٣.

(٢١) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، مرجع سابق، ص٣.

وكذلك (ابن الأزرق الفارقي) في كتابه (تاريخ الفارقي) كان مائلاً إلى الاختصار، مستخدماً ألفاظا تعين القارئ على ربط الأحداث؛ وفي بعض الأحيان يذكر بقوله: "وخلف نصر الدولة عند موته نيفاً وعشرين ولداً ذكوراً...وسنذكر من أعقب منهم وبقي نسله إلى الآن فيمن يتصل نسبه بنصر الدولة، ومن لم يعقب من أولاده لا حاجة لنا في ذكره..."[٢٢]، فاختصاره ليس في التفاصيل فقط، بل حتى في النصوص الشعرية مستخدماً لفظ "وأولها...."[٢٣] .

وكذلك (ابن المستوفي) في كتابه (تاريخ إربل) كقوله: "وذكر نحو أشياء قد يطول ذكرها..."[٢٤]، " بل وحتى النصوص الشعرية، وكان يقول: وأنشد قصيدة، على سبيل المثال لا الحصر، ويستخدم لفظ "وأولها...."[٢٥]"، "وفي هذا الجزء غيرها أبيات رديئة أكثر من هذا ..... تركت ذكرها واكتفيت بما أوردته منها"[٢٦].وأحياناً يحدث التصرف في النصوص والأحداث من صاحب المصدر فيتابعه الناقل منه وقد يشير إلى ذلك.

وهكذا نجد مؤرخي العراق في هذه الفترة لا يكتفون بالنقل الحرفي من المصادر، وإنما يضيفون إلى النصوص التي ينقلونها عن الكتب التي سبقتهم أو المعاصرة لهم، وقد يتابع تطور الحادثة أو المعلومة حتى عهده الذي يعيشه متعمداً في هذه الإضافات على مشاهداته ومصادره المسموعة، وتلك الإضافات تشمل تحليلات، ومناقشات، ومقارنات، واستدراكات يقوم بها بين الفترات السابقة له والفترة المعاصرة التي يعيشها، ثم يذكرون آراءهم من حيث صحة تلك الرواية التي ينقلونها من خطئها، كأن يقول "وصوابه كذا"، والأصح عندنا"، "والصحيح"...

كما نلاحظ حرصهم على ترجيح أصح الروايات المتناقضة، وجميع معلوماتهم التي يوردونها في مؤلفاتهم يستقونها من مؤلفات العلماء الذين سبقوهم في نفس المجال الذي يتحدثون عنه؛ فاستطاعوا الجمع بين أفكارهم وأفكار من سبقوهم ليخرجوا في النهاية بحصيلة علمية واضحة فيكون مؤرخو العراق مقلدين لمن سبقهم من المؤرخين.

---

[٢٢] الفارقي: تاريخ الفارقي، تحقيق: بدوي عوض، بيروت، ١٩٧٤م ، ص١٧٩.
[٢٣] المصدر نفسه، ص٩٦، ٧٧، ١٠٧، ١٢٢.
[٢٤] ابن المستوفي: تاريخ كزبدة، نشر بروان، بمبای١٧٣هـ ، ج١، ص١٦٠.
[٢٥] المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٣.
[٢٦] : المصدر نفسه، ج١، ص١٩٨.

المطلب الثاني: تنوع المصادر والمواد التاريخية

١. المصادر المكتوبة:

تعتبر هذه المصادر في المرتبة الأولى التي اعتمد عليها مؤرخو العراق في هذه الفترة، وتتمثل في المصادر المدونة التي سبقتهم، وخاصة كتابات المؤرخين الذين تحدثوا عن تاريخ العراق، مع اعتمادهم على بعض المصادر الأخرى.

ولقد أشار المؤرخون لموضع الدراسة إلى المصادر الأساسية التي اعتمدوا عليها في كتبهم.

ومن أنواع المصادر التي اعتمد عليها مؤرخو العراق في العصر السلجوقي واستفادوا منها:

أ-كتب التاريخ العام: حيث نالت هذه الصدارة بين المواد التي اعتمد عليها مؤرخو العراق، وذلك عند استعراضهم للحوادث العامة داخل العراق، وعلاقات الدول الخارجية بالعراق، وفي مقدمتها:

– كتاب (فتوح البلدان) لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٩٧هـ). وهو كتاب معروف طبع مراراً.

– كتاب (تاريخ الرسل والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، وهو مطبوع طبعات متعددة من أفضلها طبعة محمد أبو الفضل

– كتاب (الأوراق) وكتاب (والوزراء) لأبي بكر بن محمد بن يحيى الصولي (ت٣٥٥هـ).

– كتاب (تجارب الأمم وتعاقب الهمم) لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بابن مسكويه (ت٤٢١هـ). قدمنا دراسة لذيله.

– (كتاب التاريخ) لهلال بن المحسن الصابئ (ت٤٤٨هـ).

– كتاب (ذيل تجارب الأمم) لأبي شجاع الروذراوي (ت٤٨٨هـ)

– كتاب (الكامل) لأبي الفوارس (ت٤٩١هـ).

– كتاب (تكملة تاريخ الطبري) لمحمد بن عبد الملك الهمذاني (ت٥٢١هـ).

– كتاب (مشارب التجارب) لأبي الحسن ظهير الدين علي بن الحسين المعروف بالبيهقي (ت٥٦٥هـ).

– كتاب (خريدة العصر وجريدة العصر) لمحمد بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت٥٩٧هـ).

– كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ).

– كتاب (الكامل في التاريخ) لأبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ).

ب-كتب التاريخ المحلي:

– كتاب (سيرة أحمد بن طولون) لأبي محمد بن عبد الله البلوي (ت٢٧٠هـ).

– كتاب (فتوح مصر والمغرب) لابن عبد الحكم (ت٢٧٥هـ).

– كتاب (تاريخ الموصل) ليزيد بن محمد بن إياس بن القاسم المعروف بالأزدي (ت٣٣٤هـ).

– كتاب (التاجي في أخبار الدولة الديلمية)لأبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي (ت٣٨٤هـ).

– كتاب (تاريخ دمشق) لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر(ت٤٩٩هـ).

– كتاب (البرق الشامي)، وكتاب (الفتح القسي) لعماد الدين الأصفهاني (٥١٩هـ).

– كتاب (ذيل تاريخ دمشق) لأبي يعلى حمزة بن القلانسي (ت٥٥٥هـ).

– كتاب (تاريخ الفارقي) للأزرق الفارقي (ت٥٧٧هـ).

– (زبدة الحلب من تاريخ حلب) لأبي القاسم كمال الدين المعروف بابن العديم (ت٦٦٠هـ)

ج-كتب التراجم:

– كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت٢٣٠هـ)

– كتاب (التاريخ والطبقات) لخليفة خياط (ت٢٤٠هـ)

– كتاب (جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس) للحميدي (ت٤٨٨هـ).

– كتاب (تاريخ بغداد أو تاريخ مدينة السلام) لأبي بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ).

أ-كتب الأنساب:

– كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري (ت٢٩٧هـ)

– كتاب (الأنساب) للسمعاني أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢هـ).

ب-كتب الحديث:

– (المسند) لأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

– (صحيح البخاري) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ).

– (صحيح مسلم) للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ).

– (الجامع) للإمام الترمذي (ت٢٧٩هـ)

ت-كتب الفقه:

– كتاب (الأحكام السلطانية)، كتاب (الإقناع) لإبي الحسن علي بن محمد البغدادي الماوردي (ت٤٥٠هـ)

– كتاب (الشامل) لأبي النصر عبد السيد بن الصباغ البغدادي (ت٤٤٧هـ)

و– كتب الفرق:

– كتاب (الملل والنحل) لمحمد عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ).

ي-كتب في الأدب والشعر:

– كتاب (ديوان الشافعي) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)

– كتاب (ديوان أبي العتاهية) أبي إسحاق إسماعيل بن سويد العنزي (ت٢١٠هـ).

– كتاب (الحيوان) وكتاب (البيان والتبين) للجاحظ (ت٢٥٥هـ)

– كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصبهاني (ت٣٦٥هـ).

– كتاب (يتمة الدهر في محاسن أهل العصر) للثعالبي (ت٤٢٩هـ).

– كتاب (الشدة بعد الفرج) وكتاب (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) للمحسن بن علي بن محمد التنوخي (ت٣٤٨هـ).

– كتاب (الزلفة) وكتاب (الإمتاع والمؤانسة) لعلي بن محمد العباس التوحيدي (ت٤٠٠هـ).

– كتاب (الإيضاح) لأحمد أبي بكر علي العبدي (٤٠٦هـ)

- (ديوان الرسائل) للصابي(ت٤٤٨هـ).
- كتاب (الذخيرة) لابن بسام الأندلسي (ت٥٤٢هـ).

٢. المصادر المسموعة (الشفهية):

اهتم المؤرخون بتدوين الروايات الشفهية التي تروى لهم من نقلة الأخبار، ومنهم الثقات العدول المشهود لهم بالصدق والأمانة، ومنهم ما دون ذلك، ويستخدمون في النقل من تلك المصادر بعض العبارات مثل: "حدثني بعض الثقات"، "أخبرني الثقة"، "حدثني بعض الوكلاء أو بعض التجار"، "حدثني من أثق به".

وكان بعضهم يحدد أسماء هؤلاء الرواة الذين نقل عنهم على سبيل المثال كقوله:

"وحكى أبو الحلواني..."[٢٧]، "حدث أبو النصر خوشاذه..."[٢٨]، "وقال أبو الفضل الزهري..."[٢٩]، "وحكى محمد بن عبد الملك الزيات..."[٣٠]، "سمعت أبا عمر مهدي..."[٣١]، "حدثني والدي..."[٣٢]، "وقد حدثني الحاجب..."[٣٣]، "وذكر لي جمال الدين، وفقه الله..."[٣٤]، وبعضهم لا يذكرون أسماء الرواة، ومن أمثلة هؤلاء المؤرخين: "ووردت الأخبار..."[٣٥]، "قال صاحب الحكاية..."[٣٦]، "سمعت عنه..."[٣٧]،"وقد بلغني..."[٣٨]، "ولقد سمعت من يحكي..."[٣٩]، "سمعت ذلك من غير واحد..."[٤٠].

ومن مظاهر حرصهم على السند، نقلهم لروايات من أشخاص مقربين إليهم، كأن يكون من نفس الأسرة، أو من أهل المذهب، أو من تلاميذ الشيخ أو العالم،، وجاء ذلك عند (الفارقي) بقوله: "ولقد سمعت من والدي يحكي عن أبيه، رحمهما الله..."،[٤١] وقوله: "قال جدي..."[٤٢].

---

(٢٧) غرس النعمة: عيون التواريخ، ص٣٤٣.
(٢٨) الروذاروري: ذيل تجارب الأمم، مرجع سابق، ص٤٥.
(٢٩) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، مرجع سابق، ص٩٥.
(٣٠) العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، مرجع سابق، ص١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.
(٣١) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٣٣هـ، ط٣، ج١٦، ص٢٧٢.
(٣٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، راجعه وأتم شروحه: سمير شمس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ، ج٩، ص٥٦، ١٠٥.
(٣٣) الفارقي: تاريخ الفارقي، مرجع سابق، ص٧٦، ٢١٧، ٢٢٧.
(٣٤) ابن المستوفي: مرجع سابق، ج١، ص٤١٤.
(٣٥) غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق، ص٢٣٤، ٢٤٥، ٢٦٢، ٣٤٥.
(٣٦) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، مرجع سابق، ص٣٠.
(٣٧) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، مرجع سابق، ص٢٢٦.
(٣٨) الفارقي: تاريخ الفارقي، مرجع سابق، ص١١٨.
(٣٩) ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق، ص٤٢.
(٤٠) ابن المستوفي: تاريخ إربل، مرجع سابق، ج١، ص٥١، ١٥٤.
(٤١) الفارقي: تاريخ الفارقي، ص١٧٣، ١٧٧، ٢١٦، ٢٢٨.
(٤٢) المصدر نفسه، ص١٥٠، ٢١٩، ٢٢٣.

وكذلك (ابن الجوزي) بقوله: "وسمعت شيخنا أبا بكر محمد بن عبد الباقي البراز يقول: الكاتبة فاطمة بنت الأقرع تقول: كتبت..."[٤٣]. وروى (ابن الأثير) عن والده بألفاظ متعددة، فمثلاً يقول: "حكى لي والدي ..."[٤٤]، و"فحدثني والدي،..."[٤٥]، "قال والدي..."[٤٦]. أيضاً اعتمد على أخيه "مجد الدين أبي السعادات المبارك" فروى عنه ابن الأثير جملة من الأخبار، فمثلاً يقول: "حكى لي أخي مجد الدين..."[٤٧]، "سمعت أخي مجد الدين غير مرة..."[٤٨]. وذكر ابن المستوفي بقوله: "فحدثني عمي أبو الحسن علي بن مبارك..."[٤٩].

وأحياناً يكتفى بالإشارة إلى عدالة الراوي دون ذكر اسمه، كأن يقول "حدثني ثقة"، "حدثني بعض أهل العلم"، ويكتفي بتوثيق المادة من خلال إيراده للحادثة التاريخية، يظهر هذا واضحاً بقوله: "قال أرباب السير..."[٥٠]، "حكى لي بعض أهل العلم..."[٥١]، "وأخبرنا من نثق به..."[٥٢]، "قال بعض أهل العلم..."[٥٣]، "حدثني من يلوذ بخدمة أمير المؤمنين..."[٥٤]، "ولقد حدثني من أثق إليه بمدينة الري..."[٥٥]، "وقال بعض الحكماء..."[٥٦]، حدثني من أثق به..."[٥٧]، "وحكى لي أيضاً غير واحد ممن أثق به..."[٥٨].

٣. الوثائق:

اعتمد مؤرخو هذه الفترة على الوثائق والرسائل ونصوص العهود والخطب والتقارير الرسمية وغيرها، وكانت بعض عبارات غرس النعمة: "ووصل إلى بغداد نسخة كتاب من سمرقند إلى بلخ مضمونه أنه يدفن كل يوم..."[٥٩]، وكذلك الروذراوي: (وقد حكينا ما رأينا)[٦٠]، وقوله: (اقتداء بخبر وجدته في بعض الكتب)[٦١].

---

(٤٣) ابن الجوزي: المنتظم، مرجع سابق، ج١٦، ص٢٧٢،
(٤٤) ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق، ص١٠، ١١٣،٣٩، ١٨٦.
(٤٥) المصدر نفسه، ص٤٧، ٧٤.
(٤٦) المصدر نفسه، ص١٨٦.
(٤٧) المصدر نفسه، ص١٩٩.
(٤٨) المصدر نفسه، ص٢٠١.
(٤٩) ابن المستوفي: تاريخ إربل، مرجع سابق، ج١، ص٣٢٤، ٣٤٢.
(٥٠) غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق، ص٢٩٠.
(٥١) المصدر نفسه، ص١٢٢، ١٣٥، ١٦٧، ٢٠٠.
(٥٢) الروذاروري: ذيل تجارب الأمم، مرجع سابق ، ص١١٥.
(٥٣) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، مرجع سابق، ص٩٥.
(٥٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، مرجع سابق ، ص٢١٨.
(٥٥) الفارقي: تاريخ الفارقي، مرجع سابق ، ص٢٧٠.
(٥٦) ابن الجوزي: المنتظم، ج٢، مرجع سابق ، ص٢٥٧.
(٥٧) ابن الأثير: الكامل، ج١٣، مرجع سابق ، ص٣٨.
(٥٨) ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق ، ص٣.
(٥٩) غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ، ص٦٣.
(٦٠) الروذراوي: ذيل تجارب الأمم، مرجع سابق ، ص٢٤.
(٦١) المصدر نفسه، ص٥١.

فالقيمة التاريخية للوثيقة تزداد كلما كانت معاصرة للعصر الذي عاش فيه المؤرخ أو قريبة من عصرة، وبطبيعة علاقات ابن الجوزي بالدولة تمكن من الحصول على بعض الوثائق. ونذكر منها في كتابه (المنتظم): " وورد كتاب من مصر أن ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور، فوجدوا في الصباح موتى..."[٦٢]، "وورد كتاب المسافرين من دمشق بسلامتهم من طريق السماوة، وأنهم مطروا في نصف تموز..."[٦٣]. وفي كتابه (المصباح المضيء في خلافة المستضيء): ذكر "كتب أرسطا طاليس إلى الإسكندر..."[٦٤]، "كتاب ملك الروم في تهديده للخليفة المعتصم ثم جواب الخليفة له"[٦٥].

وذكر ابن الأثير في كتابه (الكامل): التقرير الذي أرسله السلطان مسعود إلى الخليفة المقتفي لأمر الله في إقطاع يكون لخاصته، فكان جوابه: أن في الدار ثمانين بغلاً تنقل الماء من دجلة..."[٦٦]. وكذلك في كتابه (الباهر): رسالة سيف الدين زنكي إلى معين الدين يقول فيها: "قد حضرت ومن معي كل من يطبق السلاح من بلادي، فأن أنا جئت إليك ولقينا الفرج وليست دمشق بيد نوابي وأصحابي وكانت الهزيمة علينا، لا يسلم منا أحد لبعد بلادنا عنا، وحينئذ يملك الفرنج دمشق وغيرها، فإن أردت أن ألقاهم وأقاتلهم، فتسلم البلد إلى من أثق إليه، وأنا أحلف لك، إن كانت النصرة لنا على الفرنج أنني لا آخذ دمشق، ولا أقيم بها إلا مقدار ما يرحل العدو عنها، وأعود إلى بلادي، فماطله معين الدين لينظر ما يكون من الفرنج"[٦٧].

وكذلك ذكر (ابن المستوفي) في كتابه (تاريخ إربل): خطبة القاضي ابن ياسين، قال في أولها: خطبة من إنشاء القاضي يوسف بن ياسين يشبب فيها بولده إبراهيم : "الحمد الله الصمد المعبود، الأحد الموجود، واجب الدوام، مجانب للأوهام، العالم بخفيات الأمور... فكم أحرقت كبداً وكم طرقت ولداً محبوباً للوالد، مطلوباً للأباعد، قرة للعيون، ومسرة للفتون، ونزهة للقلوب، وفرحة للمكروب...أيقظنا الله وإياكم من فساد الغفلة..."[٦٨].

٤. **الاستشهاد بالقصائد وأبيات الشعر** ذات العلاقة بالأحداث العامة مثلاً ذكر الروذاروري

وكـــذلك الزمـــان يـــذهب بالنـــاس وتبقـــى الـــديار والآثـــار[٦٩]

---

[٦٢] ابن الجوزي: المنتظم، ج١٦، مرجع سابق ، ص٦.
[٦٣] المصدر نفسه، ج١٦، ص٤٦.
[٦٤] ابن الجوزي: مصباح المضيء في خلافة المستضيء، دراسة تاريخية تحليلية، دار نهران، الأردن، ٢٠٠١م، ج٢، ص٢٤٤
[٦٥] المصدر نفسه ج١، ص٥٠٥.
[٦٦] ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٢٤.
[٦٧] ابن الأثير: الباهر، ص٨٩.
[٦٨] ابن المستوفي: تاريخ إربل، مرجع سابق ج١، ص٢٠٦،٢٠٧.
[٦٩] الروذاروري: ذيل تجارب الأمم، مرجع سابق ص٢٤.

وكذلك اهتم ابن العمراني بالنصوص الشعرية، ومنها على سبيل المثال: واستشهد في أغلب كتابه بالبحتري[٧٠]:

عجبت لهذا الدهر أعيت صروفه وما الدهر إلا صرفه وعجائبه

وكيف رددنا المستعار مذمماً إلى أهله واستأنف الحق صاحبه

وكيف رأيت الحق قر قراره وكيف رأيت الظلم آلت عواقبه[٧١]

وكذلك عبد الله بن المعتز[٧٢]:

رب أستبقيك نفس ابن وهب وسميعاً قد دعوت مجيباً

رب خطب كان منه مجني فوقي الخوف وجلي الكروبا

لست ما عشت ألين الدهر ساهر يطرد عني الخطوبا[٧٣]

وكذلك ابن الأثير في كتابه (الباهر): مدح نور الدين وتهنئته بالفتح وقتل البرنس، فممن قال فيه القيسراني الشاعر في قصيدته المشهورة التي أولها هذه الأبيات:

هذه العزائم لا ما تدعي القضب وذي المكارم لاما قالت الكتب

وهذه الهمم اللاتي متى خطبت تعثرت خلفها الأشعار والخطب

صافحت يا بن عماد ذروتها براحة للمساعي دونها تعب

مازال جدك يبني كل شاهقة حتى ابتنى قبة أوتادها الشهب

أغرت سيوفك بالإفرنج راجفة فؤاد رومية الكبرى لها بحب

وهي طويلة جداً..."[٧٤].

وكذلك ابن المستوفي في كتابه (تاريخ إربل): بقوله: "وأنشدني لنفسه:

حماني عن الأغيار وقت اجتماعه وغيبتني عني بحسن سلامه

قنص الصفات جميعها بلطافة ولولاه لم أنظر كمال جماله

---

(٧٠) ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، مرجع سابق ص١٢٨،١٣٤، ١٢٩، ١٣٥.

(٧١) المصدر نفسه، ص١٢٨.

(٧٢) المصدر نفسه، ص١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٤٦.

(٧٣) المصدر نفسه، ص١٤٦.

(٧٤) ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق ص٩٩-١٠٠. وينظر أيضاً ٤٢، ٥٦،٥٧، ٦٨، ٧٤، ٧٥، ٩٢، ٩٣، ١٠١، ١٠٣، ١٠٩، ١١١، ١١٦، ١٤٨.

همـومي وأنـت كانـت قـديماً تفرقـت فيجمعهـــا بمجلـــس بجنابـــه

فحينئـذ صـــارت صـــفاتي تلاشـــياً وصـــار كلامـــي كلـــه مـــن كلامـــي

وهذا شعر يجب أن يطرح، وإنما أكتب مثله على عادة المؤرخين..."[٧٥].

٥. الخطوط:

اقتبس (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ) خطوط بعض من عاصرهم، وتشكل أهمية تاريخية لأن النقل مباشر عن صاحب الخط، دون أن يتعرض النص للتحريف أو الإسقاط، فهو اقتبس نصاً واحداً من ابن عقيل "ونسخه ما كتب به خطه: بسم الله الرحمن الرحيم. يقول علي بن عقيل بن محمد: إنني أبرأ إلى الله من مذهب المبتدعة..."[٧٦]، واقتبس نصاً من الخليفة القائم "بسم الله الرحمن الرحيم . إن أمير المؤمنين بحكم ما وكله الله إليه من أمور عباده وبلاده..."[٧٧]

وكذلك اقتبس (ابن الجوزي) في كتابه (المنتظم) خطوطاً ممن عاصرهم، وخاصة شيوخه، وفي بعض الأحيان تكون الخطوط أبعد زمنياً من عصره أو عصر شيوخه، مستخدماً بعض العبارات مثل "قرأت، نقلت" ونذكر منها على سبيل المثال: " ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل أنه قال: ذكر لي بعض أهل العلم المحققين أن رئيس الرؤساء قال للشيخ أبي إسحاق..."[٧٨]. "وقرأت بخط أبي بن علي البناء قال: جاءت رقعة بخط الشريف أبي جعفر ووصيته إلى الشيخ أبي عبد الله بن جردة..."[٧٩]. وقرأت بخط أبي شجاع الذهلي مات محمد ويعرف بأخي حمادي من أهل الجانب الشرقي يوم الخميس..."[٨٠].

٦. مشاهداتهم الشخصية:

وهي أوثق مصادر المؤرخ عموماً لاعتمادها على المعاينة الشخصية دون وسيط أو معاصرة الحدث والقرب منه على الأقل، وقد برز دور المعاصرة والمشاهدة لدى المؤلف في روايته لأحداث الفترة التي عاصرها حيث اعتمد في كثير من أخبارها على مشاهداته الشخصية. واعتمد عليها في الفترة التي عاصرها، وروى لنا أخبار أعماله وبعض أنشطته، وأعمال من اتصل بهم من الملوك والأمراء عن قرب، وتشمل مشاهداته وملاحظاته سجل الظواهر

---

(٧٥) ابن المستوفي: تاريخ إربل، مرجع سابق ج١، ص١٩٧.
(٧٦) غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ص١٨١،١٨٠.
(٧٧) المصدر نفسه، ص٣١٨.
(٧٨) ابن الجوزي: المنتظم، مرجع سابق ج١٦، ص٤٢.
(٧٩) المصدر نفسه، ج١٦، مرجع سابق ص١٩٦.
(٨٠) المصدر نفسه، ج١٧، ص١١٨.

الاجتماعية والكوارث الطبيعية.

فقد ذكر (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ): حادثة زيادة الماء في دجلة "زادت دجلة زيادة عظيمة لم يعهد مثلها، وأمر الخليفة العوام بالخروج...[٨١]". وفي حادثة حريق بغداد "ووقع حريق ببغداد لم يحترق قبله مثله...[٨٢]".

وبحكم علاقات ابن الجوزي بالدولة تمكن من جمع معلومات عن الحوادث التي كانت تقع داخل وخارج بغداد، وبحكم علاقاته الوثيقة بالدولة والمجتمع، فاستطاع أن يستسقي معلومات عن الحوادث التي تقع خارج بغداد. وقد جاءت أخباره في معرفة خطط المدينة وأحوالها الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والفكرية وغيرها، وكان ذلك حريصاً على إبراز الخلفية التاريخية لعصره، وجهده الشخصي الذي بذله، وملاحظاته الذاتية سواء في الحوادث والتراجم ذات القيمة التاريخية والذاتية الشخصية، مستخدماً بعض العبارات "رأيت، خرجت، دخلت "، ونحو ذلك[٨٣]، تعبيراً عن معايشته الحوادث ومشاركته فيها، ومنها: فعند وصفه لمجلس محمد بن محمد الخزيمي (ت٥١٤هـ) ذكر فيه "رأيت من مجالسه أشياء قد علقت عنه في كلمات، ولكن أكثرها ليس بشيء، فيها أحاديث موضوعة، وهذيانات فارغة يطول ذكرها..."[٨٤]. ووصفه لمجلس شيخه أبي القاسم بن يعلى عام ٥٢٠هـ[٨٥]، ونهب دار الخلافة وخروج الجواري حاسرات فقال "فرأيتهن وأنا صبي يستشفعن..."[٨٦]، وكانت تسترعي انتباهه بعض الحوادث الاجتماعية والطبيعة كوفيات بعض العلماء ورجال الدولة، وتعرض البلاد إلى كوارث طبيعة كقوله "لم نر، أو لم أر"[٨٧].

وكذلك عاصر الفارقي فترة طويلة من المدة التي أرخ فيها حيث إنه تقلب في كثير من دواوين الحكومات والدولة المختلفة، وانتهى به الأمر أنه تقلد منصب نظارة الأوقاف، وقد ظهر أثر المعاصرة في كتابه، يقول عن أبي الحسن بن الكافي: "ولقد رأيت أنا هذا أبا الحسن بن الكافي ببغداد في أربع وثلاثين وخمسمائة، وكان طوالاً من الرجال قد وخزه الشيب، خفيف اللحية، فلما اختلف الناس وقع اتفاقهم على أنهم ينفذون إلى السلطان بركاروق ويشتد عونه..."[٨٨]، وعن نصر الدولة "واستبد نصر الدولة بالملك، وعدل في الرعية، وأسقط عنهم أشياء كثيرة من الأثقال والكلف، وانهدم في سور ميافارقين مواضع، وبناها نصر الدولة في تلك

---

(٨١) غرس النعمة، عيون التواريخ، مرجع سابق ص٢٩٦.
(٨٢) المصدر نفسه، ص٦٤.
(٨٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج٩، مرجع سابق ص٢٢١، ج١٠، ص٢، ١٠، ١٩٠، ٢٠٨، ٢١٧.
(٨٤) المصدر نفسه، ج٩، ص٢٢١.
(٨٥) المصدر نفسه، ج٩، ص٢٥٩.
(٨٦) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢.
(٨٧) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٠٨، ٢١٧.
(٨٨) الفارقي: تاريخ الفارقي، مرجع سابق ص٢٣٠، ٢٣١.

المدة من أول ولايته إلى الآن"[٨٩]. وقوله: "وأنا أذكر من بقي من نسلهم إلى الآن فأقول: ما وصل إلي من الكبار والمشايخ، وما كنت اهتديته ورأيته وما سمعته أن الأمير نظام الدين بن نصر الدولة لما مات خلف الأمير ناصر الدولة منصوراً ولي عهد الأمير بهرام، والأمير أحمد صغير، وبنتاً هي الست فاته، وقد تقدم ذكرهم"[٩٠]، وقوله: "فأما الأمير ناصر الدولة منصور فإنه مات، وخلف الأمير تاج الدولة محمداً وبنتاً تزوجها الأمير أبو نصر بن أبي الفوارس بن إبراهيم بن نصر الدولة، ورزق منها ابناً سمي حسيناً، وعاش ورأيته، ومات في زماننا"[٩١].

شاهد (ابن الأثير) عدداً الأحداث التاريخية وعاينها بنفسه، بل إنه شارك في بعض أحداثها بنفسه، مما أضفت عليها طابعاً وأهميه خاصة، ومنها: فقد ذكر في كتابه (الكامل) الغلاء والوباء العام في سائر البلاد بقوله:" ومن عجيب ما رأيت أنني قصدت رجلاً من العلماء الصالحين بالجزيرة....والناس في أشد ما كانوا غلاء وقنوطاً من الأمطار..."[٩٢]. ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل وولاية أخيه عز الدين بعده بقوله: "ومن عجيب ما يحكى أن الناس خرجوا سنة خمس وسبعين يستسقون لانقطاع الغيث وشدة الغلاء، وخرج سيف الدين في موكبه..."[٩٣]. وذكر في كتابه (الباهر) على سبيل المثال: الجسر الذي بني على الدجلة: "ومن أبنيته العجيبة التي لم ير الناس مثلها الجسر الذي بناه على الدجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس... وبنى أيضاً جسراً على نهر الأريار عند الجزيرة أيضاً"[٩٤]. ومرة ذكر عن جمال الدين الأعمال أحد وزرائهم بمناسبة وفاته سنة ٥٩٩هـ: "ومن الأعمال التي عملها نفعاً، أنه بنى سوراً على مدينة النبي،... رأيت بالمدينة إنساناً يصلي الجمعة..."[٩٥]. وذكر عن أحد ملوك الزنكيين بالموصل نور الدين ت٦٠٧هـ: وأما حسن عهده ومراعاته لحقوق خدمه ومماليكه في حياته، فأنا أذكر ما رأيته منه. فمن ذلك أن أخي مجد الدين، رحمة الله عليه، توفي في سلخ ذي الحجة من سنة ست وستمائة، فأرسل المولى المرحوم نور الدين، إلى ذلك اليوم عدة مرار يقول: لا تخرجه إلى الجامع للصلاة عليه حتى أقول لك، فإنني أريد أن أصلي عليه...ولما قصدنا خدمته بعد ذلك أظهر لنا من الهم بسببه شيئاً كثيراً..."[٩٦].

---

(٨٩) المصدر نفسه، ص١١٤.
(٩٠) المصدر نفسه، ص٢٤٨.
(٩١) المصدر نفسه، ٢٤٨، ٢٤٩.
(٩٢) ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص٢١٨.
(٩٣) المصدر نفسه، ج١١، ص٢٣١.
(٩٤) ابن الأثير: الباهر، ص١٢٨.
(٩٥) المصدر نفسه، ص١٢٨.
(٩٦) المصدر نفسه، ص٢٠١.

ولمعاصرة ابن المستوفي للأحداث ومشاركته فيها دور كبير في روايات الكتاب، يقول مثلاً عن إحدى الشخصيات البارزة في عصره، "ابن فطيرا...شاب أسمر، رحل في البلاد وأوغل فيها، ورد إربل في رمضان سنة عشرين وستمائة، اجتمعت به وسألته أن ينشدني من شعره...وأنا أذكر ما أتى به، أولها على وجهه: قرأ علي المقامات الأدبية التي طبق..."[٩٧]، وفي ترجمة أبي بكر عبد العزيز الجيلي "رأيت له مجلداً سماه تحفة الخطباء من البرية في الخطب المنبرية يحتوي على خطب من إنشائه، سلك فيها مسلك ابن نباته..."[٩٨]، "وجماعة من المحدثين من أهل الأهواء والجاه أنكروا حياة الخضر، سلام الله عليه، ولقد كنت بالموصل، وقد اجتمع حولي جماعة من المحدثين، وتكلموا بموت الخضر، فأنكرت عليهم، ثم خرجت عنهم..."[٩٩].

المطلب الثالث: كيفية توثيق النقل من المصادر

١. ذكر اسم المؤلف دون ذكر كتابه:

استخدم بعض مؤرخي العراق في العصر السلجوقي في توثيق معلوماتهم، ذكر اسم المؤلف دون ذكر لقبه أو اسم كتابه، ومن ذلك ما جاء عند المؤرخ (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ) فقال: "قال ابن عساكر"[١٠٠]، "وذكر الغزالي"[١٠١]. وما جاء عند (الهمذاني) في كتابه (تكملة تاريخ الطبري) فقال: "قال جحظه"[١٠٢]. وكذلك(ابن الجوزي) في كتابه(المصباح المضيء في خلافة المستضيء) قال: "أنبأنا علي بن المحسن التنوخي..."[١٠٣]، وقوله: "وانفرد الواقدي في تسميتها..."[١٠٤]. وكذلك (ابن الأثير) في كتابه (الكامل) قال: حكى عنه الكندري..."[١٠٥]، "وحكى الماوردي..."[١٠٦]، وذكر في كتابه (الباهر) قوله: "قال العماد محمد بن حامد الكاتب– وقد ذكر نور الدين بعض مصنفاته...[١٠٧]"، "بلغني أن الحافظ أبا القاسم ابن عساكر الدمشقي،..."[١٠٨]. وذكر (ابن المستوفي) في كتابه (تاريخ إربل) قوله: قال ابن الدبيثي: وفي حديثه نكرة، حدث ببغداد بعد الستمائة، قال: وقدم مع أبيه إلى بغداد، وأقام بها

---

(٩٧) ابن المستوفي: تاريخ إربل، ج١، مرجع سابق ص٣٢٥.
(٩٨) المصدر نفسه، ج١، ص٨٧.
(٩٩) المصدر نفسه، ج١، ص١٦٠.
(١٠٠) غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ص٢٦٥.
(١٠١) المصدر نفسه، ص٧٩.
(١٠٢) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، مرجع سابق ص٨، ١٩.
(١٠٣) ابن الجوزي: المصباح المضيء، ج١، مرجع سابق ص١١٨.
(١٠٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٥، ١٧٧، ٢٤٤، ٢٨٣، ٢٦٦، ٤٩١، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٧، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦٣، ٥٦٥.
(١٠٥) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، مرجع سابق ص١٢.
(١٠٦) المصدر نفسه ج١٠، ص١٥.
(١٠٧) ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق ص١٧٤
(١٠٨) المصدر نفسه، ص١٧٣.

مدة..."[١٠٩]، وقوله: "قال أبو بكر الصولي..."[١١٠].

وقد يرد اسم المؤلف كاملاً، أو كنيته، أو لقبه، ومن ذلك ما جاء عند (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ) كقوله: قال (ابن الصابئ)[١١١] : عبرت إلى الجانب الغربي يوم الأربعاء، وقد احترقت قطيعة عيسى، وسوق الطعام..."، وقال محمد بن الصابئ[١١٢]:"، وقال محمد بن هلال بن المحسن الصابئ[١١٣]، ومرة قال: "وقال محمد بن هلال[١١٤]، ومرة قال: "وقال محمد بن هلال الصابئ...[١١٥]" وقوله: قال محمد بن طاهر المقدسي ولما هرب الخطيب من بغداد، عند دخول الباسبري إليها، قدم دمشق...[١١٦]". ومرة قال: "قال المقدسي[١١٧]"، ومرة قال: "قال ابن طاهر: جاء جماعة من الحنابلة يوم الجمعة إلى حلقة الخطيب...[١١٨]. وما جاء عند (ابن الجوزي) في كتابه (المنتظم) كقوله عن:(ابن عقيل) واقتبس منه ستة وثلاثين نصاً[١١٩]، وذكرها ابن الجوزي بصيغتين هما "أبو الوفاء بن عقيل، وابن عقيل"، وقوله: (عن الهمذاني) اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثة عشر نصاً[١٢٠]، ويذكرها بالصيغ الآتية: "محمد بن عبد الملك الهمذاني، ومحمد بن عبد الملك الهمذاني المؤرخ، ومحمد بن عبد الملك، ابن الهمذاني، الهمذاني" .

هذه أساليب من باب التنوع والاختصار؛ فمرة يذكر الاسم كاملاً، وأخرى يذكر مختصراً، وأخرى يكتفي بذكر اللقب، ومتى كان الأمر يدل على المقصود من غير لبس فلا حرج في ذلك.

٢. ذكر اسم الكتاب:

وأحياناً يكتفون بذكر اسم الكتاب دون أن يذكر اسم المؤلف، ويوردون اسم الكتاب على أوجه متعددة كما سلكوا في ذكر اسم المؤلف، وما جاء عند (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ): " وذكر في تاريخ ميافارقين: أن السلطان لما اجتاز بديار بكر ... لقتل ملك

---

[١٠٩] ابن الجوزي: المصباح المضيء، مرجع سابق ج١، ص١٥٩، وينظر٧٤، ٩٥، ١٧٥، ١٥٩، ١٥١، ١٥٥، ١٤٨، ١٢٢، ١٤٦، ١١٨، ١١٩، ١٠٤، ٢٠٤، ٢٣٨، ٢٥٤، ٢٣٢، ٣٤٧، ١١٤.

[١١٠] المصدر نفسه، ج١، ص١٤٧.

[١١١] غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ص٧١، ٢٣٢،٢٩٢، ٣٨٢، ٧٣، ١٧٠

[١١٢] المصدر نفسه، ص١٦٩، ٢٥١، ٢٩٨، ٣٥٨، ٣٦٤، ٣٧٠، ٣٨٢، ٧٨، ١٢٣، ١٥٦

[١١٣] المصدر نفسه، ص٢٩٨،،٢٨٨، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٧٠، ٣٨٢. ص١٦٩، ٢٥١، ١٣٧، ٢١٠،.

[١١٤] المصدر نفسه، ص١٥٨، ٣٩٤.

[١١٥] المصدر نفسه، ٢١٨، ٢٢٠

[١١٦] المصدر نفسه، ص٢٦٧.

[١١٧] المصدر نفسه، ص٢٢٦.

[١١٨] المصدر نفسه، ص٢٦٩.

[١١٩] ابن الجوزي: المنتظم، مرجع سابق ج٦، ص١٠٠، ١٠٥، ج٧، ١٩٥، ٨، ص١٥٣، ٢٠٠، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٥، ج٩، ص١٣، ٢٢، ٤٩، ٥٣، ٥٩، ٦٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٩، ١٨٨، ٢٠١، ٢١٤، ٢٢١، ج١٠، ١١٧، ص٢٣٧.

[١٢٠] المصدر نفسه، ج٦، ص١٢١، ١٢٢، ج٥، ص١٣٦، ١٣٧،، ج٧، ١٦١، ١٦٥، ٢٠٠، ج ٨، ٩٨، ١٩٥، ٢٠١، ٢١٢، ج١٦، ٣٥، ٢١٧.

الروم...[١٢١]"، " ووقفت على تاريخ ميافارقين، وفيه: أن أبا نصر بن مروان الكردي، صاحب ديار بكر...[١٢٢]"، ورأيت في تاريخ ميافارقين، أن الملك العزيز بن بويه وفد عليه...[١٢٣]". وكذلك (الروذاروري) في كتابه (ذيل تجارب الأمم): " هذه الحكاية وجدناها في كتاب التاريخ كما سطرناها وهي حكاية مستفاضة .....)[١٢٤]، وذكر: (قال صاحب التاريخ)[١٢٥].

٣. ذكر اسم المؤلف والكتاب معاً:

وجد هذا المنهج عند مؤرخي هذه الفترة كطريقة من طرق النقل من المصادر، فيذكر اسم المؤلف والكتاب كاملاً وصريحاً، وهذا هو الأصل في التوثيق، والمتبع في مناهج البحث المعاصرة، ومثال ذلك ما جاء عند (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ) قوله: "وفي كتاب الكامل لنقيب النقباء، أبي الفوارس، وكان قد شهد هذا الفتح، قال: شاهدت هذا البلد...[١٢٦]". وكذلك (الروذاروري) في كتابه (ذيل تجارب الأمم) قوله: "وإنني تأملت كتاب تجارب الأمم وعواقب الهمم الذي صنفة أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه فوجدت فوائد غزيرة، ومنافع كثيرة، وعلماً جماً وبحراً خضماً فراقني تأليفه وأعجبني تصنيفه..."[١٢٧]. وما جاء أيضاً عند (الهمذاني) في كتابه (تكملة تاريخ الطبري) بقوله: و(ذكر ابو حيان، في كتاب الإمتاع والمؤانسة، قال: حصل ببغداد، من العيارين قواد منعوا الماء أن يصل إلى الكرخ...)[١٢٨].

وكذلك (ابن العمراني) في كتابه (الإنباء في تاريخ الخلفاء): "قال أبو بكر، محمد بن يحيى الصولي في كتاب الأوراق: "كنت واقفاً تحت دار السلطان في جملة النظارة وأنا أراه وقد أخرجوه من الشبارة التي كان فيها وعليه..."[١٢٩]، "وحكى محمد بن يحيى الصولي في كتاب الوزراء قال: لقد رأيت عجباً، كنا في عزاء القاسم، وفيه جميع أهل بغداد، وأركان الدولة، وأرباب المناصب، وفي الجملة العباس بن الحسن... ")[١٣٠]. وما جاء عند (ابن الأثير) في كتابه (الباهر): "ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق...[١٣١]"، "ومن عجائب الاتفاق ماحكاه كمال الدين بن العديم في كتاب أخبار حلب...[١٣٢]".

---

(١٢١) غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ص٢٧٨.
(١٢٢) المصدر نفسه، ص١٤٥.
(١٢٣) المصدر نفسه، ١٦٣.
(١٢٤) الروذاروري: ذيل تجارب الأمم، مرجع سابق ص٤٢.
(١٢٥) المصدر نفسة: ص١٢٣،١١٢،٧١،٥٩.
(١٢٦) المصدر نفسه، ص٢٠٠.
(١٢٧) المصدر نفسه، ص٥.
(١٢٨) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، مرجع سابق ص٢١٧.
(١٢٩) ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، مرجع سابق ص١٥٦.
(١٣٠) المصدر نفسه، ص١٥١.
(١٣١) ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق ص٨٩.
(١٣٢) المصدر نفسه، ص١٢٦.

وأحياناً عند ذكرهم لاسم المؤلف والكتاب معاً يذكر أحدهما مختصراً والأخر كاملاً، ومثال على ذلك ما جاء عند (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ) قال: "ذكر جدي في المنتظم....[١٣٣]". وكذلك (الهمذاني) في كتابه (تكملة تاريخ الطبري):"وحكى ابن نصر في كتاب المفاوضة قال: أنزلني الشيخ أبو الحسن العلوي الحنفي الدار المعروفة بدعلج في درب أبي خلف..."[١٣٤]. وكذلك (ابن الأثير) في كتابه (الكامل): "ذكر الحافظ أبو القاسم في تاريخ دمشق الحرب بين سنجر والسلطان محمود..."[١٣٥].

وهذه المنهجية التي اتبعوها من تعدد طرق النقل والتوثيق قد تجعل القارئ لا يستطيع الوصول إلى معرفة المصدر بسهولة، وينتج عنها أحياناً صعوبة في التعرف على اسم المؤلف واسم الكتاب إذا كانت الأسماء متشابهة، سواء في المؤلفات أوالمؤلفين، وهكذا نجد تعدد طرق ذكرهم للمؤلفات والمؤلفين، وعذرهم في عدم ذكرها كاملة أو الاكتفاء بذكر المؤلف اعتماداً على شهرتها وشهرة مؤلفيها في زمنهم، فلجؤوا إلى الاختصار والإشارة العابرة دون البسط والتفصيل.

٤. نقلهم للروايات سماعاً:

هي إحدى الطرق لذكر مصادرهم التي اعتمدوا عليها، ومن ذلك ما ذكره أحد المؤرخين نقلاً بالسماع لمعاصرته لمن ينقل عنهم، " وسماع الأخبار عادة يأتي عن طريق المشافهة، كما جاء عند (الفارقي) في كتابه (تاريخ الفارقي): "ولقد سمعت من والدي يحكي عن أبيه، رحمهما الله..."[١٣٦]، "ولقد سمعت من والدي يحكى عن أبيه ..."[١٣٧]. وكذلك (ابن الجوزي) في كتابه (المنتظم): "سمعت عنه"[١٣٨]، "وسمعت شيخنا أبا بكر محمد بن عبد الباقي البراز يقول: الكاتبة فاطمة بنت الأقرع تقول: كتبت..."[١٣٩]، ""سمعت أبا عمر مهدي وغيره، حدثنا عنها أشياخها..."[١٤٠]. سمعت عنه..."[١٤١]. وكذلك (ابن الأثير) في كتابه (الباهر): وهكذا سمعته من غير واحد ممن يعلم الحال، وقيل إن الخليفة كتب إلى وزيره مع طبيبه ابن صفية يأمر بالقبض..."[١٤٢]، سمعت أخي مجد الدين ..."[١٤٣]"، لقد سمعت من يحكي..."[١٤٤]. وكذلك (ابن المستوفي) في كتابه (تاريخ إربل): "سمعت ذلك من غير واحد..."[١٤٥].

---

[١٣٣] غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ص١٧١.
[١٣٤] الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، ص١٨٢.
[١٣٥] ابن الأثير: الكامل، ج١٣، مرجع سابق ص٢٥٦.
[١٣٦] الفارقي: تاريخ الفارقي، مرجع سابق ص١٧٣، ١٧٧، ٢١٦، ٢٢٨.
[١٣٧] المصدر نفسه، ص١٧٣، وينظر ص ١٧٧، ٢١٦، ٢٢٨.
[١٣٨] ابن الجوزي: المنتظم، مرجع سابق ج١٠، ص٢٢٦
[١٣٩] المصدر نفسه، ج١٦، ص٢٧٢،
[١٤٠] المصدر نفسه، ج١٦، ص٢٧٢.
[١٤١] المصدر نفسه ج١٠، ص٢٢٦.
[١٤٢] ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق ص١٥.

المطلب الرابع: طرائق عرض المادة التاريخية ونقدها

أخضع المؤرخون نصوصهم لضربين من الطرائق، تكفلوا في الضرب الأول: ببيان الجانب التاريخي للنصوص، وموقعها من المألوف من الدراسات التاريخية التي سبقتهم، والضرب الثاني: الكشف عن قدراتهم البيانية اللغوية والأدبية، وإبراز حسهم الفني فيها. وعلى ضوء ذلك نقسم طرائق العرض في كتبهم إلى ما يلي:

١. العرض التاريخي:

استطاع بعض المؤرخين أن يعرضوا التاريخ عرضاً يجمعون فيه الحوادث في إطار حولي، وفق نظام الحوليات المتتابعة، باعتبارهم مؤرخين للعالم منذ الخليقة حتى عصورهم، ولكنهم يميلون نحو الاقليمية وتاريخ المنطقة التي عاشوا فيها، ومن بينهم المؤرخ (ابن الجوزي) في كتابه(المنتظم)، و(ابن الأثير) في كتابه (الكامل) فتاريخهما عالمي من بدء الخليقة، وأما (ابن العمراني) في كتابه (الإنباء في تاريخ الخلفاء) فافتتح كتابه بذكر نسب الرسول، ومولده، وأزواجه، وجواريه، ومواليه، وخدمه، وأعمامه، ثم ذكر سيرة الخلفاء الراشدين مختصراً جداً، ثم ذكر خلفاء بني أميه مختصراً تراجمهم[١٤٦] وكذا خلفاء بني العباس إلى زمنه...

وبعضهم يقسم حوادث السنة الواحدة وفق موقعها من الشهور القمرية بدءاً بشهر المحرم وينتهى بذي الحجة فيؤرخ الحادثة باليوم، وبالشهر واليوم من الشهر، وذلك ربط تقارير يومية، وفي بعض الأحيان يذكر اليوم من الأسبوع، مثل ذلك: (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ) "وفي اليوم السبت ثاني عشر ربيع الآخر ورد ديلم من دار السلطان، إلى زوجة الباسبيري..."[١٤٧]. و(ابن الجوزي) في كتابه (المنتظم) "وفي يوم الجمعة جلست في جامع المنصور فحرز الجمع بمائة وتكلم يومئذ محمد الطوسي..."[١٤٨]. وكذلك (الفارقي) في كتابه (تاريخ الفارقي) "وفي عشية ذلك اليوم وصل رسول من خليفة مصر وهو الحاكم بأمر الله أبو علي بن منصور... ومن بكرة ذلك اليوم ورد رسول من ملك الروم بسيل الصقلي..."[١٤٩]، "وكان اليوم الرابع للعيد..."[١٥٠].

وقد يؤرخ بالسنة والشهر واليوم من السنة، وفي بعض الأحيان يذكر اليوم من الأسبوع،

---

(١٤٣) المصدر نفسه، ص٢٠١.
(١٤٤) المصدر نفسه، ص٤٢.
(١٤٥) ابن المستوفي: تاريخ اربل، ج١، مرجع سابق ص٥١، ١٥٤.
(١٤٦) ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، مرجع سابق ص٤٩،٥٦.
(١٤٧) غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ص٣٩.
(١٤٨) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٨، مرجع سابق ص٢٠٢.
(١٤٩) الفارقي: تاريخ الفارقي، مرجع سابق ص١٠٩.
(١٥٠) المصدر نفسه، ص١١٠.

ومثل ذلك:" وفي عام ...حدث يوم الأربعاء من شهر...، أو وفي يوم الخميس من شهر... سنة....، أو في اليوم الرابع من شهر.... في سنة.... وهكذا.. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: فقد ذكر (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ) " وفي عام ٤٨٨هـ حدث يوم الأربعاء ثاني عشر صفر تقدم رئيس الرؤساء بنصب أعلام سود..."[١٥١]. وكذلك الروذاروري في كتابه (ذيل تجارب الأمم) " عن وفاة شرف الدولة ببغداد بعد أن تسلم الحكم، وكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر وأياماً وعاش ثمانياً وعشرين سنة وخمسة أشهر..."[١٥٢]. و(ابن الأثير) في كتابه (الباهر) "ذكر وفاة أسد الدين شيركوه... توفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة، فكانت ولايته شهرين ويومين وخمسة أيام"[١٥٣]، وقوله "توفي الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن أقستقر بدمشق، يوم الأربعاء حادي عشر شوال من سنة تسع وستين وخمسمائة..."[١٥٤]. وكذلك (ابن المستوفي) في كتابه (تاريخ إربل) "سمعت عليه قصة ذات الفلافل بإربل في مسجدها الجامع في ثالث عشر جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين وخمسمائة..."[١٥٥]، "سمع أبا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري في ثالث ذي الحجة من سنة تسع سنين وخمسمائة بالموصل"[١٥٦] . وكذلك (الفارقي) في كتابه (تاريخ الفارقي) "وكان اليوم الرابع للعيد..."[١٥٧].

وقد حاول بعض المؤرخين بالقدر المستطاع أن يخرجوا عن المأثور التاريخي المألوف، وهو تقطيع الحادثة الواحدة في سنين عديدة، وذلك يجمع الحادثة الواحدة في سنة معينة دون تقطيعها إلى فترات متباعدة، إذا كانت تستغرق فترة من الزمن (كغرس النعمة) اعتمد في كتابه (عيون التواريخ) على منهجية متميزة في نقل معلوماته على نظام الحوليات في رصد الأحداث التاريخية، ولجأ أحياناً، إلى جانب نظام الحوليات، إلى تخصيص بعض العناوين المنفردة لأحداث بارزة. و(الروذاروري) كان ترتيبه للأخبار في كتابه (ذيل تجارب الأمم) ترتيباً حولياً، أي سنة بعد سنة، فكانت الحوادث تجمع في كل سنة، وهذه الأخبار قد تطول أو تقصر حسب أهمية الخبر أو التفاصيل المتوفرة لديه. وسلك (الهمذاني) في تأليف كتابه (تكملة تاريخ الطبري)سلوك معلمه الطبري، أي المسلك الحولي، فهو يجمع أخبار السنة الواحدة معاً وعنوان هذه الأخبار سنة كذا. وكذلك (ابن الاثير) فقد اتبع في كتابه (الكامل) المنهج الحولي الذي اتبعه من سبقه من المؤرخين المسلمين، الذي كان سائداً عندهم؛ إلا أن ابن الأثير طور المنهج

---

(١٥١) غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ص٣٧.
(١٥٢) المصدر نفسه: ص١٥٢.
(١٥٣) ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق ص١٤١.
(١٥٤) المصدر نفسه، ص١٦١.
(١٥٥) ابن المستوفي: تاريخ إربل، ج١، مرجع سابق ص٣٤١.
(١٥٦) المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٣.
(١٥٧) الفارقي: تاريخ الفارقي، مرجع سابق ص١١٠.

الحولي بجمع الحوادث المتصلة والمستغرقة لأكثر من حول في مكان، وبذلك حظي ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ" بمكانة خاصة ومهمة عند الباحثين على مر العصور. فهو لم يأخذ بنظام الحوليات أو ترتيب الحوادث على السنن بصورة حرفية، وإنما اتبع نظام جمع التفاصيل الخاصة بحادثة واحدة في مكان واحد مع مراعاة التسلسل الزمني. أما ابن الجوزي فاتبع في نظام الحوليات في ترتيب الحوادث والسنين وفق تسلسل زمني، يجمع جميع الأخبار والوقائع خلال سنة واحدة، ثم يأتي ويذكرها خلال هذه السنة[١٥٨]، أما إذا كانت هناك حادثة قد وقعت في سنتين أو أكثر فإنه يذكر تلك الحادثة مقسمة على تلك السنوات[١٥٩].

وفي بعض الأحيان يعمد المؤرخ إلى اقتضاب النص، والتصرف بصيغته، والحوادث الواردة بأكثر من رواية نجد بعضهم يذكر عدداً منها، ولكنه يعطي للرواية الأولى أهمية، توحي للقارئ أنه مقتنع بها، ثم يبدأ بسرد الروايات الأخرى التي تبدو أقل أهمية بقوله " وفي رواية"، وفي رواية، أن سبب هذه الرسالة من السلطان...[١٦٠]"، "وفي رواية أخرى[١٦١]"، " وهذا يدل على الأمانة والمصداقية فيما ينقله المؤرخ، وينص أحياناً على طريقة الأخذ من المصدر كقوله "ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل أنه قال: ذكر لي بعض أهل العلم المحققين أن رئيس الرؤساء قال للشيخ أبي اسحاق..."[١٦٢]، "قال المصنف، نقلت هذه الخطبة من خط أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن العباس الحراني الشاهد، وقد أجاز لي رواية ما يروى عنه..."[١٦٣]. "ونقلت أكثره عن والدي، رحمه الله تعالى، فإنه كان راوية حسناتهم، وعين الخبر بحركاتهم وسكناتهم، وقد فاتني كثير مما سمعته منه؛ لأنني جمعت هذا القدر من حفظي بعد وفاته، ولم أثبته بقلمي في حياته، ومع هذا فإنني تعمدت ترك الإكثار لميل الناس في زماننا إلى الاختصار"[١٦٤]، "ونقلت من خطه[١٦٥]، نقلت على الوجه الإ ما أصلحت فيه من حذف وزيادة وإتمام نقص في بعض حروفه حتى استقام بها الكلام، ونقلت من ظاهر المدرج[١٦٦]، ورأيت في كتاب آخر[١٦٧]". وقد تكون الرواية واردة في أكثر من مصدر كقوله: "وقال غيره[١٦٨] "، "وولي إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر، وقال غيره ولي ثلاثاً وأربعين سنة وثلاثة أشهر"[١٦٩]، "وهكذا

---

(١٥٨) ابن الجوزي: المنتظم، مرجع سابق ج٢، ص٢٤٥، ٣٤٥، ج٤، ص٣٤٢،٢٥٧، وغيرها الكثير.
(١٥٩) المصدر نفسه، ج٥،سنة ست وستين وأربعمائة، سنة سبع وستين وأربعمائة، وغيرها الكثير.
(١٦٠) غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق مرجع سابق ص٦١.
(١٦١) ابن الجوزي: المنتظم، مرجع سابق ج١٥، ص٢٤،٢٣، ج١٦، ص١٧٨، ١٨٨.
(١٦٢) المصدر نفسه، ج١٦، ص٤٢.
(١٦٣) المصدر نفسه، ج١٧، ص٢٣٥.
(١٦٤) ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق ص٣.
(١٦٥) ابن المستوفي: تاريخ اربل، ج١، مرجع سابق ص٢٤٠، ٢٣١، ٢٣٤، وغيرها.
(١٦٦) المصدر نفسه، ج١، ص٢٥١.
(١٦٧) المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٠، ٢٥١، وغيرها.
(١٦٨) غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ص٢١٠،٣٢١،٢١٣،٣١١
(١٦٩) ابن الجوزي: المصباح المضيء، مرجع سابق ج٢، ص٢٤٣؛ ناجية عبد الله إبراهيم: ابن الجوزي وكتابه

سمعته من غير واحد ممن يعلم الحال..."[١٧٠]، " "ذكره عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، وذكره ابن الجوزي في تاريخه..."[١٧١]"، "وسمعته من غير واحد..."[١٧٢].

وفي بعض الأحيان يتأكد المؤرخ من الرواية أو الحكاية مثل (الروذاروري) في كتابه (ذيل تجارب الأمم) بقوله: (هذه الحكاية وجدناها في كتاب التاريخ كما سطرناها وهي حكاية مستفاضة وقد سمعناها مختلفة النسبة إلى عدة ملوك...)[١٧٣]، و(ابن الأثير) في كتابه (الباهر): بقوله: "حكى لي والدي، رحمه الله تعالى – ثم إني رأيت ما حكاه بعد ذلك مذكوراً في كتب التواريخ..."[١٧٤]".

والبعض منهم ميال إلى الاختصار والإتيان بالمفيد مثل (الهمذاني) في كتابه (تكملة تاريخ الطبري) بقوله: "ولو تتبعت أمثال هذا لأطلت... واختصرته بجهدي، ولخصته بحسب طاقتي فيه على الأمور المشهورة والأحوال السائرة المأثورة...)[١٧٥]. وفي بعض كتابات (ابن الجوزي) في كتابه (المصباح المضيء في خلافة المستضيء) إشارات تدل على الاختصار في الروايات والتفاصيل: "كما جاء في نهاية الباب العاشر[١٧٦] "، بل حتى في الشعر أيضاً. كقوله: "وأنشد قصيدة أولها..."[١٧٧]. وتميزت كتابات (ابن الأثير) في كتابه (الباهر) بالتركيز؛ لذلك كان ميالاً إلى الاختصار وعدم التكرار في عرض المعلومات، فيحذف الروايات المتشابهة، ويختار رواية واحدة للحادثة، ثم يُكملها بمعلومات من غيرها، ويظهر ذلك في استبعاده بعض الأشعار التي يرى عدم الفائدة من ذكرها. وقوله: "ومع هذا فإنني تعمدت ترك الإكثار، لميل الناس في زماننا إلى الاختصار..."[١٧٨]، فاختصر في ذكر الروايات والأحداث كقوله "وذكر لي من أحواله الحسنة أشياء لم أطول بذكرها"[١٧٩]، وعند ذكره لقصيدة شاعر لا يذكرها كاملة وإنما يورد بعضها ثم يقول: "...وهي طويلة جداً"[١٨٠]، أو "...فلهذا تركنا أكثرها..."[١٨١]"، "... ولو ذكرت ما قال العلماء فيه لكان مجلدات، ولكن الاختصار أليق بما نحن فيه والسلام[١٨٢]".

المصباح المضيء في خلافة المستضيء، دراسة تاريخية تحليلية، دار نهران، الأردن، ٢٠٠١م ، ص١٩٩.

[١٧٠] ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق ص١٤٥.
[١٧١] ابن المستوفي: تاريخ إربل، مرجع سابق ج١، ص١٨٨.
[١٧٢] المصدر نفسه، ج١، ص٥٢، ٥٣، ١٥٤
[١٧٣] الروذاروري: ذيل تجارب الأمم، مرجع سابق ص٤٢.
[١٧٤] ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق ص١٠.
[١٧٥] الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري مرجع سابق ، ص٣.
[١٧٦] ابن الجوزي: المصباح المضيء، مرجع سابق ج١، ص٣٠٧، ٣٢٥.
[١٧٧] المصدر نفسه، ج١، ص٥٩٧.
[١٧٨] ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق ص٣.
[١٧٩] المصدر نفسه، ص٥.
[١٨٠] المصدر نفسه، ص١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١١٧، ١٧٠.
[١٨١] المصدر نفسه، ص١٣٠، ١٣١.
[١٨٢] المصدر نفسه، ص١٧٥، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٣.

ويلاحظ أن اتجاه ابن الاثير إلى الاختصار يظهر أكثر في مادته عن بدء الخليقة والتاريخ القديم، ويقل هذا الاتجاه تدريجياً كلما اقترب من أحداث عصره.

ومنهجهم في عرض المادة التاريخية تجريد كثير من النصوص من الإسناد، وقد غلب طابع الإرسال على طريقتهم لأن الإسناد وتكراره في كل خبر يقطع التسلسل للحادثة، والمنهج التاريخي قائم على التحقق من الإسناد والاهتمام بسرد الحادثة التاريخية. وقد اعتذر (ابن الجوزي) في كتابه (المنتظم) عن ذكر الإسناد لكل حادثة بقوله: "فلو ذهبنا نكتب كل شيء من هذا بأسانيد طال ذلك ..."[١٨٣]، وبعضهم يشير إلى المصدر الذي نقل منه الخبر، وأحياناً لا يذكر اسم المصدر المنقول منه ويكتفي بالعبارات التالية: قال، وقيل، ويقال، وقال غيره، وحدثني، حكى. وأمثلة ذلك كثيرة: (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ): قال[١٨٤]، وقيل[١٨٥]، وقال غيره[١٨٦]، وحدثني[١٨٧]، حكى[١٨٨]، وذكر كلاماً آخر[١٨٩]. و(ابن الجوزي) في كتابه (المنتظم): قال[١٩٠]، وقيل[١٩١]، ويقال[١٩٢]، وقال غيره[١٩٣]، وحدثني[١٩٤]، حكى[١٩٥].

وفي بعض الأحيان يلتزم المؤرخ بالإسناد وبخاصة المقتبسة عن شيوخه ويسبقها بقوله: "حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا[١٩٦]. أما ابن الأثير فقد أهمل السند وقد جرى تجريده للأخبار في تاريخ العصر الإسلامي، فيما عدا أخبار السيرة النبوية التي تمسك فيها بذكر الإسناد غالباً.

وتبرز في منهجهم الإحالات إلى أحداث سبق ذكرها أو سيأتي ذكرها في محاولة لربط الأحداث، والرغبة في عدم الإطالة، واستخدموا في الإحالات العبارات التالية "تقدم ذكره، أو ذكرناه، وقد ذكرنا أخبارهم، أو سيأتي ذكره، أو سنذكره، إن شاء الله"، مثل (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ): "وقد ذكرناه[١٩٧]، قد ذكرنا أخبارهم[١٩٨]، وقد ذكرنا أخباره مفرقة[١٩٩]، وقد ذكرنا

---

[١٨٣] ابن الجوزي: المنتظم، ج١١، مرجع سابق ص١٣٢.
[١٨٤] غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ص١٢٣، ١٤٥، ١٤٧، ٢٠٠.
[١٨٥] المصدر نفسه، ص٢٣٤،٢٣٢.
[١٨٦] المصدر نفسه، ص٢١٠،٣٢١،٢١٣،٣١١
[١٨٧] المصدر نفسه، ص٣٥٦،٣٤١.
[١٨٨] المصدر نفسه، ص١٢٣، ١٥٤.
[١٨٩] المصدر نفسه، ص٣٥٤.
[١٩٠] ابن الجوزي: المنتظم، مرجع سابق ج١٢،١١، ١٣، وغيرها.
[١٩١] المصدر نفسه، ج١٦،١٥،١٣. وغيرها.
[١٩٢] المصدر نفسه، ج١٧،١٦،١٥، وغيرها.
[١٩٣] المصدر نفسه، ج١٣،١٢،١١، وغيرها.
[١٩٤] المصدر نفسه، ج١٦،١٥،١٤، وغيرها.
[١٩٥] المصدر نفسه، ج١٧،١٦،١٥، وغيرها.
[١٩٦] ابن الجوزي: المنتظم مرجع سابق ، والمصباح المضيء، مرجع سابق مثل : "أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر بن علي الحافظ، أخبرنا أبو القاسم...".
[١٩٧] غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ص٢٧٤، ٢٥٠،١٨٨.
[١٩٨] المصدر نفسه، ص٢٤٥.

بداية أمرهم[٢٠٠]، وسنذكره، إن شاء الله[٢٠١]، وقد ذكرنا سيرته، والآن نذكر سبب مقتله[٢٠٢]، وسنذكره في موضعه، إن شاء الله[٢٠٣]". كما أن (ابن الجوزي) يشير في كتابه (المصباح المضيء في خلافة المستضيء) إذا تكررت فكرة سابقة أو معنى تقدم بيانه، بألفاظ توضح ذلك كأن يقول: "على ما سبق بيانه في..."[٢٠٤]، أو يقول: "وقد سبق في كتابنا هذا بيان..."[٢٠٥]. وكذلك (ابن الأثير) في كتابه (الباهر): "...على ما نذكره، إن شاء الله تعالى..."[٢٠٦]، "وقد تقدم ذكر بعض ذلك..."[٢٠٧]، وكذلك يعمد (ابن الأثير) إلى إرجاع ما كتبه في كتاب (الكامل) بقوله "على ما ذكرناه في المستقصي في التاريخ"[٢٠٨]، "قد أتينا على ذكر ذلك في المستقصي في التاريخ"[٢٠٩]. أو في بعض الأحيان يربط الحوادث السابقة بعصره كقوله "إلى اليوم، أو إلى الآن"، وذكر (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ) "والآن نذكر سبب مقتله[٢١٠]"، وكذلك (الروذراوري) في كتابه (ذيل تجارب الأمم) بقوله: (فأعود الآن إلى ذكر ما أقصده من الاختيار، متبرئاً من عهدة ما أورده من الأخبار. لأني أتبع في كتب التاريخ مسطورها....)[٢١١]، وكذلك (الهمذاني) في كتابه (تكملة تاريخ الطبري) يربط ما يؤرخه مما وقع قبل عصره وبين ما هو موجود على عهده، ومثال ذلك ما قاله في أثناء حوادث سنة ٣٣٤هـ وهي السنة التي دخل فيها الأمير البويهي أبو الحسن معز الدولة بغداد، ونزل بدار مؤنس: "...ومن دار مؤنس المدرسة النظامية اليوم"[٢١٢]، وكذلك عند كلامه على وفاة المحدث العدل دعلج بن أحمد بن دعلج: "وله خان بسويقة غالب عند قبر سريج وقف على أصحاب الشافعي إلى هذا اليوم"[٢١٣]. و(الفارقي) في كتابه (تاريخ الفارقي) "وقد بنى الوزير فخر الدولة بن جهير المسجد يعرف بمسجد الشيخ إلى اليوم..."[٢١٤]، "وسنذكر من أعقب منهم وبقي نسله إلى الآن فيمن يتصل

---

(١٩٩) المصدر نفسه، ص٢٨٨.
(٢٠٠) المصدر نفسه، ص١٣٣،١٦٥.
(٢٠١) المصدر نفسه، ص٢٧٧،٣٨٩،٣٢٦.
(٢٠٢) المصدر نفسه، ص٢٩٠.
(٢٠٣) المصدر نفسه، ص٢٣٠.
(٢٠٤) ابن الجوزي: المصباح المضيء، مرجع سابق ج١، ص٢٤٤؛ ناجية ابراهيم: ابن الجوزي وكتابه المستضيء، مرجع سابق ص١٩٩.
(٢٠٥) المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٨؛ ناجية ابراهيم: ابن الجوزي وكتابه المستضيء، مرجع سابق ص١٩٩.
(٢٠٦) ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق ص٨، ٣٢، ٣٧، ٤٣، ٤٤، ٥٣، ٥٨، ٦٦، ٧٢، ٧٦، ٩٩، ١٠٢، ١٠٧، ١٢٢، ١٣٤، ١٣٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٩٣.
(٢٠٧) المصدر نفسه، ص٦٥، ٦٧، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٩٠، ٩٢، ١١٩، ١٢٢، ١٣٦، ١٣٧، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٠.
(٢٠٨) المصدر نفسه، ص٥، ٢٣، ٥١، ١٥٧، ١٧٧، ١٩٤، ٢٠٤.
(٢٠٩) المصدر نفسه، ص١٧٧.
(٢١٠) غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ص٢٩٠.
(٢١١) الروذاروري: ذيل تجارب الأمم، مرجع سابق ص٨.
(٢١٢) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، مرجع سابق ص١٤٨.
(٢١٣) المصدر نفسه، ص١٨٢.
(٢١٤) الفارقي: تاريخ الفارقي، مرجع سابق ص١٤٢.

نسبه بنصر الدولة. ومن لم يعقب من أولاده لا حاجة لنا في ذكره..."[٢١٥]، " وهناك مسجد وفندق أثره إلى الآن على النهر، فيقيمون يومهم، ثم يصبحون فيسير اليوم الثاني رجاله إلى أسفل النهر عند بابودين"[٢١٦]. "وكذلك (ابن الأثير) في كتابه (الباهر): "...ثم أمر بالزيادة في علو سور الموصل فزيد فيه ما يقارب مثله، وأثره ظاهر إلى يومنا هذا في السور. وأمر بتعميق خندقها، فعمل على ما هو عليه اليوم ..."[٢١٧]،

٢. العرض الأدبي واللغوي:

اهتموا بالاستشهادات الشعرية أسوة بغيرهم من المؤرخين، وتوضيحاً لرأيهم في بعضها أحياناً، وبعضهم انفرد بتدوين الأبيات، وقد يغفل عن ذكر اسم الشاعر، وبعضهم يذكر اسم قائل البيت". استشهد (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ) بالأشعار لشعراء عرب مشهورين، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: وقال الخطيب[٢١٨]: أنشدني أبو الطيب لنفسه:

ما زلت أطلب علم الفقه مصطبراً على الشدائد حتى أعقب الظفرا

فكان ما كان من دروس ومن سهر في عظم ما نلت في عقباه مغتفراً

ومنهم الشاعر ابن أبي حصينة[٢١٩]، ومن شعره:

أتجزع كلما خفت القطين وشطت بالخليط نوى شطون

وهم صرموا حبالك يوم سلع وخانك منهم الثقة الأمين

تسل عن الحسان وكيف تسلو وبين ضلوعك الداء الدفين

واستشهد (الروذراوري) في كتابه (ذيل تجارب الأمم) بأبيات شعرية لشعراء عرب مشهورين:

وكذلك الزمان يذهب بالناس وتبقى الديار والآثار[٢٢٠]

ونقل الهمذاني عدة قطع من الشعر بها معلومات عن الأشخاص الذين ترد أخبارهم كقصيدة أبي بكر الخوارزمي التي يرثي فيها ركن الدولة البويهي[٢٢١]، وثلاث قصائد للشاعر ابن

---

[٢١٥] المصدر نفسه، ص١٧٩.
[٢١٦] المصدر نفسه، ص١٤٢.
[٢١٧] ابن الأثير: الباهر، ص٧٧-٧٨.
[٢١٨] غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ص١١٧.
[٢١٩] المصدر نفسه، ص٢٠٣.
[٢٢٠] الروذراوري: ذيل تجارب الأمم، مرجع سابق ص٢٤.
[٢٢١] الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، مرجع سابق ص٢٣٠.

الحجاج وعدد أبياتها (١٨)بيتاً[٢٢٢]، و(١٧) بيتاً[٢٢٣]، و(٢١) بيتاً[٢٢٤]. إلى جانب قوله: "...وأضفت إلى ذلك ما حفظته من شعر الشعراء وحكايات العلماء تشهد بالحال، واختصرته بجهدي، ولخصته بحسب طاقتي فيه على الأمور المشهورة والأحوال السائرة المأثورة، وختمته ببيعة مولانا وسيدنا الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين الذي قضى حق الله في بريته، وارتسم أمره في رعيته...)[٢٢٥].

ولم يغفل ابن العمراني النصوص الشعرية، واستشهد في أغلب كتابه بشعر البحتري[٢٢٦]:

عجبت لهذا الدهر أعيت صروفه وما الدهر إلا صرفه وعجائبه

وكيف رددنا المستعار مذمماً إلى أهله واستأنف الحق صاحبه

وكيف رأيت الحق قر قراره وكيف رأيت الظلم آلت عواقبه[٢٢٧]

وكذلك عبد الله بن المعتز[٢٢٨]:

رب أستبقيك نفس ابن وهب وسميعاً قد دعوت مجيباً

رب خطب كان منه مجني فوقي الخوف وجلى الكروبا

لست ما عشت ألين الدهر ساهر يطرد عني الخطوبا[٢٢٩]

وابن الحجاج[٢٣٠]:

يارب عيد النحر هو ذا ترى ما أفظع الأمر الذي قد جرى

صلى بنا فيه إمام فسا في أول الصيف كما كبرا

خليفة في وجهه روشن خربشته قد ظلل العسكرا[٢٣١]

وكذلك استشهد (ابن الجوزي) في كتابه (المصباح المضيء في خلافة المستضيء)

---

(٢٢٢) المصدر نفسه، ص٢٣١.
(٢٢٣) المصدر نفسه، ص٢٣١.
(٢٢٤) المصدر نفسه، ص٢٣٢.
(٢٢٥) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، مرجع سابق ص٣.
(٢٢٦) ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، مرجع سابق ص١٢٨،١٣٤، ١٢٩، ١٣٥.
(٢٢٧) المصدر نفسه، ص١٢٨.
(٢٢٨) المصدر نفسه، ص١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٤٦.
(٢٢٩) المصدر نفسه، ص١٤٦.
(٢٣٠) المصدر نفسه، ص١٨٠،١٧٩.
(٢٣١) المصدر نفسه، ص١٧٩.

بقصائد وأشعار بليغة ونذكر منها: "أورد ابن الجوزي شعراً من ديوان أبي العتاهية في موعظتين للرشيد"[٢٣٢]:

لا تأمن الموت في طرفة ولا نفس إذا تسنرت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة لكل مدرع منا ومتسرس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

و"أورد ابن الجوزي من ديوان عدي بن زيد العبادي قصيدة بليغة باسمه في موعظة خالد بن صفوان لهشام بن عبد الملك"[٢٣٣]. ونذكر منها:

أيتها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الأيام بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدون ام من ذا عليه من أن يضام مجير

و "أورد ابن الجوزي ثلاثة أبيات من شعر الشافعي[٢٣٤]:

ولمسا قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان أعظما

وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منه وتكرما

أما ابن الأثير فإنه يستعين بالشعر في عصور ما قبل الإسلام مقلداً للطبري، إلا أنه لا يسرف في الاستدلال بالشواهد الشعرية، ويرتفع مستوى الاستشهاد بالشعر كوثيقة تاريخية صادقة تبين حال المجتمع الجاهلي مع الحديث عن أيام العرب في الجاهلية، وقد يورد الشعر أحياناً في ترجمة قائله للتدليل على سعة ثقافة المترجم، وغزارة أدبه[٢٣٥]، وربما أورده للاستحسان لا للاستشهاد التاريخي[٢٣٦]، إلى جانب استخدامه عدداً كبيراً من القصائد وأبيات الشعر ذات الموضوعات العامة، فمثلاً: ذكر الفتنة بين نور الدين وقلج أرسلان، أدت إلى الحرب والتضاغن، فلما بلغ إلى مصر كتب الصالح بن رزيك إلى قلج أرسلان ينهاه عن ذلك ويأمره بموافقته، وكتب فيه شعراً:

---

(٢٣٢) ابن الجوزي: المصباح المضيء، مرجع سابق ج٢، ص١٧٩، ١٨٠.
(٢٣٣) المصدر نفسه، ج٢، ص١١٧، ١١٨، ١١٩.
(٢٣٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٤، ٢٣٥.
(٢٣٥) ابن الأثير: الكامل، مرجع سابق ج ٨، ص٤٦،٤٥،٢٣، وغيرها.
(٢٣٦) المصدر نفسه، ج٩، ص٢٤٠-٢٤٢-٢٤٦، وغيرها.

نقــول ولكــن أيــن مــن يــتفهم ويعلــم وجــه الــرأي والــرأي مــبهم

ومـا كـل مـن قـاس الأمـور وساسـها يوفــق للأمــر الــذي هــو أحــزم

ومـا أحـد يبقـى فـي الملـك مخلـداً ومــا أحــد ممــا قضــى الله يســلم

وهي أطول من هذا، وقد ذكر العلماء هذه الحادثة وأن الصالح أرسل بهذا الشعر[٢٣٧].

فهو كثير الاستشهاد بالشعر في الأحداث، حتى إنه يصل إلى قصيدة كاملة، وينسب هذا الشعر إلى شعراء معاصرين كالقيسراني، والحيص بيص، ولقدامى كأبي تمام[٢٣٨]، وكذلك ذكر لنفسه شعراً في مديح زنكي حين فتح الرها سنة٥٣٩هـ[٢٣٩]. إضافة إلى عدد من القصائد وأبيات الشعر ذات العلاقة مثل: مدح نور الدين وتهنئته بالفتح وقتل البرنس، قال فيه القيسراني الشاعر في قصيدته المشهورة التي أولها:

هـذي العـزائم لا مـا تـدعي القضـب وذي المكــارم لامــا قالــت الكتــب

وهـذه الهمـم اللاتـي متـى خطبـت تعثــرت خلفهــا الأشــعار والخطــب

صــافحت يــا بــن عمــاد ذروتهــا براحـــة للمســـاعي دونهـــا تعـــب

مــازال جــدك يبنــي كــل شــاهقة حتــى ابتنــى قبــة أوتادهــا الشــهب

أغــرت ســيوفك بــالإفرنج راجفــة فــؤاد روميــة الكبــرى لهــا بحــب

وهي طويلة جداً..."[٢٤٠].

ويكثـر (ابـن المسـتوفي) فـي كتابـه (تـاريخ إربـل) عـن استشـهاده بالأشـعار المناسـبة للحوادث، منها ما هو له[٢٤١]، بحكم كونه أديباً شاعراَ، ومنها ما هو لغيره مجهول[٢٤٢]، ومنها ما هو معروف للمترجمين[٢٤٣]، ويذكر الأشعار الطويلة والقصيرة.

واستشهادات المؤرخين تدل على سعة اطلاعهم على الشعر والأدب، واختيارهم القصائد البديعة والمستحسنة والجيدة، وتفسيراتهم لبعض الأبيات وغريبها.

---

(٢٣٧) ابن الأثير: الباهر، ص١٥٤.
(٢٣٨) المصدر نفسه، ص١، ٢، ٣، ٤١، ٥٦، ٧٥، ٩١، ٩٢، ٩٩، ١١٦، ١٣١، ٢٠٤،
(٢٣٩) المصدر نفسه، ص٦٨.
(٢٤٠) المصدر نفسه، ص٩٩-١٠٠. وينظر أيضاً ٤٢، ٥٦،٥٧، ٦٨، ٧٤، ٧٥، ٩٢، ٩٣، ١٠١، ١٠٣، ١٠٩، ١١١، ١١٦، ١٤٨.
(٢٤١) ابن المستوفي: تاريخ إربل، مرجع سابق ج١، ص١٢٣، ٢٣٢، ٢٣٣.
(٢٤٢) المصدر نفسه، ج١، ص٣٤، ٣٥، ٣٨، ١٢٤، ١٦٥، ٢٨٦، وغيرها.
(٢٤٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٥، ١٦، ١٨، ٢٢، ٣٢،٤٣، ٥٧، ٧٦، ٤٧، ٢٤٥،٢٧٦،٣٩٨، ٣٨٧، وغيرها.

بالإضافة إلى الأمثال العربية وإن كانت قليلة في مؤلفاتهم، مثل: "وهل يدافع عن حسن سياسة يضرب بها المثل"[٢٤٤]، ومثل: "وقالت العرب ما أذنبت إلا ذنب صخر فصار مثلاً"[٢٤٥]، ومثل: " على نفسها تجني براقش...."[٢٤٦]، وغيرها من الأمثال التي ترد في أثناء السياق التاريخي للنصوص.

٣. نقدهم الكتابة التاريخية:

يتميز المؤرخون بروح نقدية في كثير من أخبارهم ورواياتهم، وقد توزعت على عدة مستويات، فمنها نقد الروايات الضعيفة، أو الأخبار غير المعقولة، ونقد الشخصيات العامة، ونقد الحكام، ونقد المصادر، ونقد حركة المجتمع وتقلبات البلاد.

- **نقد الروايات الضعيفة وغير المعقولة:**

برزت شخصية (ابن الجوزي) في كتابه (المنتظم) من خلال نقده للروايات والأحداث، فكان لديه القدرة على الاستقراء والمقارنة، ويتميز بالذكاء وقوة الملاحظة، وفي بعض الأحيان نجده يقف موقف الناقد المجرب، عند رده على بعض النصوص، ويرجح ما يراه صحيحاً فمثلاً لم يأخذ برأي سعيد بن جبير عند حديثة عن شعيب النبي، عليه السلام، بأنه أعمى ورده بقوله "لم يبعث الله نبياً أعمى ولا بعد زمانه"[٢٤٧]، وكذلك يوازن بين كثير من النصوص، ويرجح بعضها على بعض ويقف موقفاً محايداً كقوله: "هذا لا يصح[٢٤٨]"، و"الأول أصح، أو أثبت، أو أظهر"[٢٤٩]، "وليس هذا بصحيح"[٢٥٠].

وكذلك (ابن الأثير) في كتابه (الكامل) علق على الروايات الخرافية عن (نسب بلقيس) ملكة سبأ: "والجميع حديث خرافة لا أصل له ولا حقيقة"[٢٥١]، وقوله: "وقد تواطأ– الرواة على الكذب والتلاعب بعقول الجهال، واستهانوا بما يلحقهم من استجهال العقلاء لهم، وإنما ذكرنا هذا على قبحه ليقف بعض من كان يصدق به فينتهي إلى الحق"[٢٥٢].

وكان يضيف المؤرخون إلى النصوص المقتبسة نصوصاً يبدؤونها بعبارة "قال المؤلف أو

---

(٢٤٤) الروذراوري: ذيل تجارب الأمم، مرجع سابق ص٥٢.
(٢٤٥) ابن الجوزي: المنتظم، ج١، مرجع سابق ص١٥.
(٢٤٦) ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق ص١٧٦.
(٢٤٧) ابن الجوزي: المنتظم، ج١، مرجع سابق ص٢.
(٢٤٨) المصدر نفسه، ج٥، ص٩٠.
(٢٤٩) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٥، ٣٠، ٣٤، ج٦، ٣٢، ج٨، ص١٧٠.
(٢٥٠) المصدر نفسه، ج١، ص١٦.
(٢٥١) ابن الأثير: الكامل، ج١، مرجع سابق ص٢٣٢.
(٢٥٢) المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٤.

المصنف " فإنها تعطي مؤشراً على عدم قناعتهم بالروايات المقتبسة والمتداولة بين أسلاف المؤرخين، وقد صرح (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ) "قال المصنف..."[٢٥٣]، و(ابن الجوزي) في كتابه (المنتظم): "قال المؤلف .."[٢٥٤] . ويستعمل المؤرخون في بعض الأحيان "قيل، ويقال".

وعند تعقيبهم على بعض النصوص يقفون على الحياد إزاء النصوص المتضاربة كقوله: "والله أعلم"، صرح به (الفارقي) في كتابه (تاريخ الفارقي): "والله أعلم"[٢٥٥]، وتعقيب (ابن الجوزي) في كتابه (المنتظم) على بعض النصوص، إذا تجنب التعليل، فإنه يقف على الحياد إزاء النصوص المتضاربة كقوله: "والله أعلم"[٢٥٦]، أو "لا أعلم أيهما أصح"[٢٥٧]، و(ابن الأثير) في كتابه (الكامل) " والله أعلم[٢٥٨]" في نهاية الخبر.

- **نقد المصادر:**

انتقد (الروذراوري) في كتابه (ذيل تجارب الأمم) الصابي لنقله من كتاب تجارب الأمم لمسكويه دون الإشارة إليه بقوله: "ووجدنا آخره موافقاً لآخر كتاب تجارب الأمم حتى إن بعض الألفاظ متشابهة في خاتمتها، وانتهى القولان في التاريخ بهما إلى أمد واحد، والكتاب موجود يغني تأمله عن الإخبار عنه"[٢٥٩].

وبالرغم من اعتماد ابن (الجوزي) في كتابه (المنتظم) على مصادر كثيرة، وكانت ثقته ببعضها كبيرة، لكنه لم يعفها من النقد، فقد اقتبس من الطبري نصوصاً كثيرة، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يوجه إليه نقداً، فعند حديثه عن مشاركة الخيزران في مقتل الهادي عام ١٧٠هـ علق بقوله: "وأنا استبعدت ذلك"[٢٦٠]، ونقد ابن الجوزي هذا لا يمنعه من الإشادة بثقته فيه، فقد رفض تحديد الواقدي لموقعة القادسية بعام ١٦هـ، وأخذ بتحديد الطبري لها عام ١٤هـ وقال: "وهو الثبت عندنا"[٢٦١]، وغير ذلك من الألفاظ التي كان يستعملها في نقد موارده، كقوله "وفي هذا بعد[٢٦٢]"، "وهذا ليس بصحيح[٢٦٣]"، "وما ذكرناه أصح[٢٦٤]"، "ومثل هذا قبيح"[٢٦٥]، "وهذا بعيد عن

---

(٢٥٣) غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ص١٢٠، ١٦٦، ٢٤٠، ٢٥٦، ٣٢٦.
(٢٥٤) ابن الجوزي: المنتظم، مرجع سابق ج٥،٤،٣، ٧، وغيرها.
(٢٥٥) الفارقي: تاريخ الفارقي، مرجع سابق ص٢٦٢.
(٢٥٦) ابن الجوزي: المنتظم، مرجع سابق ج١١، ص٥٥، ج٦، ١٧٢، ج٧، ١٤٨، ١٦٤، ١٨٧، ج٨، ص٢٢١.
(٢٥٧) المصدر نفسه، ج٤، مرجع سابق ص٢٤.
(٢٥٨) ابن الأثير: الكامل، ج٦، مرجع سابق ص٢١١-٣٤١، وغيرها.
(٢٥٩) الروذراوي: ذيل تجارب الأمم، مرجع سابق ص٢٣.
(٢٦٠) ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، مرجع سابق ص١٥٠.
(٢٦١) المصدر نفسه، ج٤، ص٦٨.
(٢٦٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١١.
(٢٦٣) المصدر نفسه، ج٦، ص٢٣٥.
(٢٦٤) المصدر نفسه، ج١، ص٢١.

الصحة"[٢٦٦].

وتعرض (ابن الأثير) في كتابه (الكامل) بالنقد لمصادره مراراً ومنهم الطبري[٢٦٧]: "ولو فكر أبو جعفر في ذلك لاستحيا من نقله"[٢٦٨]، وابن مسكويه[٢٦٩] والعماد الأصفهاني[٢٧٠] وحمل بشدة على ابن الجوزي، بقوله مثلاً: " فإن ابن الجوزي قد صنف كتاباً سماه تلبيس إبليس، لم يبق فيه على أحد من سادة المسلمين وصالحيهم"[٢٧١].

- **نقد الشخصيات والحكام:**

انتقد (الروذراوي) في كتابه (ذيل تجارب الأمم) بعض التقلبات الاجتماعية لإدراكه أن مصالح الرعية إذا كانت بيد غير المؤهلين لها ساد الظلم، وتعرض البناء الاجتماعي للانهيار، كقوله عن عضد الدولة حين نكب أبا إسحاق: " ومن العجب كيف نكبه عضد الدولة وهو الموصوف بحسن السيرة والاتصاف بالسياسة مع ما سبق إليه من خدمته وعَرَفه أولاً من خلوص نيته وأعطاه أخيراً من نيته وموثوقيته. إن كان الذي نقم عليه منه هو ما ذكر في التاريخ من حال الكتب التي كتبها عن عز الدولة فغير مستحسن من الملوك أن ينقموا بغير حق وأن ينقضوا الأمان من غير واجب، فلو أن عضد الدولة أمره بمثل ما كان عز الدولة أمره به هل كان يقدر على خلافه مع أني في قبضة سلطان، والله تعالى يقول: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ)[٢٧٢]". وعن مقتل ابن الزطي عند تدخل النساء في الأمور السياسية بقوله: "وانما العجب من استيلاء المعلم بهاء الدولة واستيلاء المرأة على المعلم حتى يلعبا بالرجال ويتحكما بالدماء والأحوال"[٢٧٣].

وكثيراً ما يوجه (ابن الجوزي) في كتابه (المنتظم) نقداً إلى بعض أجهزة الدولة، أو حينما يرقى شخص إلى منصب لا يستحقه، فهو لم يرض عن الوزراء الذين تقلدوا الوزارة بعد ابن الفرات "من ليس بأهل أو لا يصلح"[٢٧٤]، وقال عن مقتل ابن مقلة: "أمر عظيم لم يسمع مثله في الإسلام"[٢٧٥]، وانتقد الصراعات التي بين البيت السلجوقي وآثارها السلبية "واستبيح السواد وافتضت الأبكار"[٢٧٦].

---

[٢٦٥] المصدر نفسه، ج٤، ص٥.
[٢٦٦] المصدر نفسه، ج١٢، ص٤٤.
[٢٦٧] ابن الأثير: الكامل، ج١٠، مرجع سابق ص٦٧١.
[٢٦٨] ابن الأثير: المصدر نفسه، ج١، ص٤٢٣، وينظر كذلك ج١، ٢٢، ٤١١، ج٦، ص٢٤٥، ٢٤٦.
[٢٦٩] ابن الأثير: المصدر نفسه، ج٧، ص١١٨، ج٨، ص١٦٨.
[٢٧٠] ابن الأثير: المصدر نفسه، ج١١، ص٤٢٩.
[٢٧١] ابن الأثير: المصدر نفسه، ج٦، ص٥٢١.
[٢٧٢] الروذراوي: ذيل تجارب الأمم، مرجع سابق ص٢٣ وينظر كذلك ص٢٤، ٥٦، ٥٧، ٧٥، ٨٣.
[٢٧٣] المصدر نفسه: ص١٨١.
[٢٧٤] ابن الجوزي: المنتظم، مرجع سابق ج٦، ص١٩١، ١٩٢، ج٨، ص٢٥٢.
[٢٧٥] المصدر نفسه، ج٦، ص٢٦٥.
[٢٧٦] المصدر نفسه، ج٩، ص١٣٤.

كما انتقد (ابن الأثير) في كتابه (الكامل) أخطاء بعض العلماء كقوله: "وفيها سنة ٢٦٦هـ توفي أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن العلاف البصري، شيخ المعتزلة في زمانه، وزاد عمره على مائة سنة، وله مسائل في الأصول قبيحة تفرد بها"[٢٧٧]. وبالرغم من أنه عاش في ظل خلافة العباسيين إلا أنه لا يخفي كثيراً مما ارتكبوه من أخطاء، وما حوته الأخبار من دسائس، كحديثه عن مقتل "إدريس بن عبد الله" مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب من قبل الخليفة العباسي "الرشيد" (١٧٠-١٩٣هـ)[٢٧٨]، وعند حديثه عن لهو وشراب وملذات، ثم قال: "الأمين بن الر شيد" (١٩٣-١٩٨هـ) "ولم نجد في سيرته ما يستحسن ذكره من حلم ومعدلة، أو تجربة حتى نذكرها، وهذا القدر كاف"[٢٧٩].

- **نقد حركة المجتمع وتقلبات البلاد:**

انتقد (غرس النعمة) في كتابه (عيون التواريخ) تقلبات أوضاع البلاد كحديثه عن الزلزلة التي أصابت البلاد، بقوله: "والعجيب أنهم اعتبروا حال هذه الزلزلة، فوجدوا السواحل، والقدس، والشام، والمدينة، وتبوك، وتيماء، والحجاز كله، والبلاد الفراتية، والجميع زلزلت في ليلة واحده[٢٨٠]". وعند حديثه عن حريق بغداد، بقوله: "ومن العجائب أنه في شوال وقع ببغداد حريق من الجانبين، أكلت النار البلد في ساعة واحدة، أول ما وقع بدكان خباز بنهر معلى، فأتت على السوق جميعه، ثم وقعت في مطبخ الخليفة، ثم في باب الأزج، ثم وقعت في باب البصرة والكرخ، ونهر طابق والمحال الغربية، فصارت بغداد تلولاً كما جرى الغرق، وورد الخبر من واسط أنها احترقت ...[٢٨١]".

لم يهمل (ابن الجوزي) في كتابه (المنتظم) نقده للمجتمع عند خروج الناس عليها للاستسقاء عام ٤٢٣هـ فقال: "لم يسق الناس ولا أغيثوا"[٢٨٢]، "ورفض حكايات المنجمين وكشف عن أكاذيبهم"[٢٨٣].

كان (ابن الأثير) في كتابه (الكامل) يوازن في موالاته ويعتدل حينما يذكر بعض المآخذ على الزنكيين، كقوله مثلاً عن حادثة وقعت أيام سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن أقسنقر صاحب الموصل (٥٦٦-٥٧٦هـ): "ومن العجائب أن الناس لما خرجوا يستقون بالموصل سنة خمس وسبعين وخمسمائة للغلاء الحادث في البلاد وخرج سيف

---

(٢٧٧) ابن الأثير: الكامل، ج٦، مرجع سابق ص٥٢١.
(٢٧٨) المصدر نفسه، ج٦، ص٩٣.
(٢٧٩) المصدر نفسه، ج٦، ص٢٩٥.
(٢٨٠) غرس النعمة: عيون التواريخ، مرجع سابق ص٢٢٧.
(٢٨١) المصدر نفسه، ص٣١٤.
(٢٨٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، مرجع سابق ص٦٣.
(٢٨٣) المصدر نفسه، ج١٠، ١٧٢.

الدين في موكبه، فثار الناس وقصده مستغيثين به، وطلبوا منه أن يأمر بالمنع من بيع الخمر فأجابهم إلى ذلك فدخلوا البلد وقصدوا مساكن الخمارين، وخربوا أبوابها ودخلوها ونهبوها، وأراقوا الخمور وكسروا الأواني وعملوا ما لا يحل فاستغاث أصحاب الدور إلى نواب السلطان، وخصوا بالشكوى رجلاً من الصالحين يقال له أبو الفرج الدقاق ولم يكن له في الذي فعله الناس من النهب فعل، وإنما هو أراق الخمور ولما رأى فعل العامة نهاهم عنه فلم يسمعوا منه، فلما شك الخمارون منه، أحضر بالقلعة وضرب على رأسه فسقطت عمامته، فلما أطلق لينزل من القلعة نزل مكشوف الرأس فأرادوا تغطيته بعمامته فلم يفعل، وقال: والله لا غطيته حتى ينتقم الله ممن ظلمني، فلم يمض قليل حتى توفي الدزدار المباشر لأذاه له، ثم يعقبه مرض سيف الدين، ودام مرضه إلى أن توفي"[٢٨٤].

- **ذكر الأحكام الإيجابية (محاسن شخصية، أو كتاب، أو دولة):**

يصف (الروذراوري) في كتابه (ذيل تجارب الأمم) كتاب أبي إسحاق بن هلال الصابي (تاريخ الدولة الديلمية)، بقوله" (وعمل أبو إسحاق الكتاب الذي سماه التاجي في الدولة الديلمية... وهو كتاب بديع الترصيف حسن التصنيف، فإن أبا إسحاق كان من فرسان البلاغة الذين لاتكبو مواكبهم..."[٢٨٥]. ووصف عضد الدولة بقوله: "وكان ملكاً كامل العقل، شامل الفضل، حسن السياسة، كثير الإصابة، قليل السقطة، شديد الهيبة، بعيد الهمة..."[٢٨٦]، وذكر أيضاً: "ولقد رأينا في زماننا من سياسة ملك الإسلام عضد الدولة البارسلان، وكان أقوى جند ما هو أوفى جداً وأي ملوك، كان من الملوك من يصول كصولته ويهاب كهيبته"[٢٨٧]. وعن محاسن الدولة الطولونية بقوله: "وما أحسن سيرة هذه الدولة التركية فإن مندوباً للمظالم قد وسم (بأمير داذ) معناه أمير العدل يجلس للمظالم وإلى جانبه حاكم من أهل العلم يرجع ذلك الأمير إلى رأيه ...".[٢٨٨]

وفي كتاب "الباهر" لابن الأثير في وصف محاسن الزنكيين، يقول: "كان السلطان مسعود- السلجوقي- لما أفضت السلطنة إليه، لا يزال الأمراء والأكابر وأصحاب الأطراف يخرجون عن طاعته، تارة مجتمعين وتارة متفرقين، وقد تقدم ذكر بعض ذلك، وكان كلما انفتق عليه فتق نسبه إلى الشهيد- يقصد عماد الدين زنكي- وظن أنه أشار به وسعى فيه. لعلمه أن جماعة الأمراء يعرفون محل الشهيد من العقل والتدبير والسياسة، وكثرة البلاد، والأموال، والعساكر، وكان ظن

---

(٢٨٤) ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق ص١٨٠.
(٢٨٥) الروذراوري: ذيل تجارب الأمم، مرجع سابق ص٢٣.
(٢٨٦) المصدر نفسه، ص٣٩، ٤٠.
(٢٨٧) المصدر نفسه، ص٥٠
(٢٨٨) المصدر نفسه، ص٥٢.

السلطان فيه صادقاً، فإنه كان يفعله لئلا يخلو وجه السلطان من شاغل ليتمكن هو من فتح البلاد والتمكن في الملك"[٢٨٩].

المطلب الخامس: الأثر الفكري في توجيه النصوص والمواد التاريخية

حرص المؤرخون باستمرار على بيان بعض آرائهم من خلال تعليقاتهم على الحوادث، لذا من المهم الكشف عن ميولهم إزاء موضوعات تاريخية، وسياسية، ومذهبية، ودينية، ونذكر أبرزهم:

نستشف عن شخصية (ابن العمراني) من خلال كتابه (الإنباء في تاريخ الخلفاء) أنه كان فقيهاً يميل إلى أصحاب الفقه من أهل السنة، أطنب في مديح رجالهم كالإمام أحمد بن حنبل، والغزالي، وأبي إسحاق الشيرازي والتنوخي القاضي وغيرهم، وأنه لم يكن معتزلياً، أو حنيفاً، فقد أورد شيئاً من محنة الإمام أحمد في خلق القرآن مع المعتصم فقال: "وفي سنة عشرين ومائتين جرى على الإمام أحمد بن حنبل – قدس الله روحه ونور ضريحه – ما جرى من الإحراق والحبس. وإنما حث المعتصم على ذلك وحمله على ما فعل به أحمد بن أبي دؤاد لأنه كان معتزلياً، وكان الإمام أحمد – إمام السنة، وحين أحضره المعتصم بين يديه سلم وتكلم بكلام أعجب الناس، ثم قال في أثناء كلامه: يا أمير المؤمنين، إن لآبائي سبقاً في هذه الدعوة فليسعني ما وسع أصحاب رسول الله من السكوت والرضا من جميعهم بأن القرآن كلام الله. فقال له ابن أبى دؤاد: أتقول: إن الله خالق كل شيء أم لا ؟ فقال الإمام أحمد – رضوان الله عليه –: بلى، الله خالق كل شيء، قال له: القرآن شيء أم لا شيء ؟ قال الإمام أحمد: القرآن أمر الله، وفرق الله بين خلقه وأمره فالتفت المعتصم إلى ابن أبى دؤاد وقال: ذكرتم أن الرجل عامى وأراه يذكر بيتنا قديماً وشهد له كل من حضر بأنه من سراة بني شيبان، ثم قال: وذكرتم لي أنه جاهل وما أراه إلا معرباً فصيحاً، وأكرمه وأنعم عليه. وكان الإمام أحمد بن حنبل– رضوان الله عليه– إلى أن مات يثني على المعتصم ويذكر فعله به ويترحم عليه"[٢٩٠]. ولم يستطع ابن العمراني كتمان شماتته بابن أبى دؤاد حين أصابه الفالج ومات؛ ولهذا نستطيع ان نطمئن إلى نعت ابن الكازروني له بـ"الشيخ الفقيه"[٢٩١].

إلى جانب موقفه المناصر للإمام أحمد بن حنبل يوحي أن مؤرخنا كان حنبلياً أو متحنبلاً لأنه مدح الإمام أحمد أكثر من مديحه للإمام أبي حنيفة[٢٩٢]، فعله أظهر الميل إرضاء للوزير عون الدين بن هبيرة الحنبلي وزير المقتفي والمستنجد، بل لعله كان متصلاً به حين كان مستقراً

---

(٢٨٩) ابن الأثير: الباهر، مرجع سابق ص٦٥.
(٢٩٠) ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، مرجع سابق ص١٠٥.
(٢٩١) ابن الكازروني: مختصر التاريخ، مرجع سابق ص٢٤٤.
(٢٩٢) ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، مرجع سابق ص١٠٩.

ببغداد قبل رحيله عن العراق؛ لأن الكتاب على ما يظهر قد كتب في الفترة المحصورة بين سنة ٥٥٥هـ وهي سنة تولية المستنجد وسنة ٥٦٠هـ السنة التي توفي فيها الوزير ابن هبيرة.

وتشير المعلومات إلى أن (ابن الجوزي) قد برع في مذهبه، ولعب دوراً مهماً في نشر المذهب الحنبلي، وربما كان فريد عصره في تمثيل الحنابلة أنفسهم في ذلك الوقت. فقد جاء في حوادث سنة (٥٧١هـ) قوله: "ثم تقدم في يوم الخميس عاشر شوال يمنع الوعاظ كلهم إلا ثلاثة؛ كل واحد من مذهب أنا –أي ابن الجوزي– من الحنابلة، والقزويني من الشافعية، وصهر العبادي من الحنفية"[٢٩٣].

ولعل ابن الجوزي استطاع، بما له من مكانه عالية احتلها بين الناس في ذلك الوقت، أن يجعل لهذا المذهب قيمة كبيرة بالنسبة لبقية المذاهب الأخرى، وأصبح في مذهبه إماماً يشار إليه ويعقد الخنصر في وقته عليه[٢٩٤].

ومن الطبيعي أن ترتفع منزلته عند أتباع مذهبه، خاصة وأن للبغداديين الحنابلة فيه اعتقاد زائد عن الحد[٢٩٥]. أما مكانته عند المسلمين فيكفي أن نشير إلى قول ابن رجب فيه: "ولقد كان فيه جمال لأهل بغداد خاصة والمسلمين عامة، ولمذهب أحمد منه ما لصخرة بيت المقدس من القدس"[٢٩٦]. فإنما يدل على مدى اعتقاد الناس فيه وفي مذهبه بالذات حتى إنهم على ما يبدو ولحسن اعتقادهم فيه كانوا ينجرفون وراء أمور قد لا تكون معقولة أو لا يمكن تصديقها. من ذلك ما رواه ابن الجوزي نفسه في حوادث (٥٤٢هـ) حيث قال: وفي صفر شاع أن رجلاً رأى في المنام أنه من زار قبر أحمد بن حنبل غفر له، فما بقي خاص ولا عام إلا وزاره وعقدت يومئذ مجلساً فحضر ألوف لا يحصون"[٢٩٧].

ويبدو أن ابن الجوزي معارض شديد المعارضة للشيعة. فقال في حوادث سنة (٥٧١هـ): "وكان الروافض في هذه الأيام قد كثروا فكتب صاحب المخزن إلى أمير المؤمنين: إن لم تقو يدي ابن الجوزي لم تطق على دفع البدع. فكتب أمير المؤمنين بتقوية يدي فأخبرت الناس بذلك على المنبر وقلت: إن أمير المؤمنين، صلوات الله عليه، قد بلغه كثرة الرفض وقد خرج توقيعه بتقوية يدي في إزالة البدع فمن سمعتموه من العوام ينتقص بالصحابة فأخبروني حتى أنقض داره وأخلده الحبس، وإن كان من الوعاظ حذرته من المنشان"[٢٩٨].

---

(٢٩٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، مرجع سابق ص٢٥٩.
(٢٩٤) ابن رجب: الذيل، ج١، مرجع سابق ص٤١٣.
(٢٩٥) ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ) تاريخ الفرات، تحقيق: محمد حسن الشماع، دار الطباعة الحديثة، البصرة العراق، ١٣٨٩هـ، م٤، ج٢، ص٢١١.
(٢٩٦) ابن رجب: الذيل، ج١، مرجع سابق ص٤١١.
(٢٩٧) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص١٢٤.
(٢٩٨) ابن الجوزي: المنتظم، مرجع سابق ج١٠، ص٢٥٩. والمشان بلدة قريبة من البصرة ينفى إليهم من يسخط

وعلى هذا فليس ابن الجوزي شيعياً ولا يميل إلى الشيعة، وأنه استطاع بلباقته وحضور بديهيته وتفننه بالوعظ أن يكسب كل الفئات المتنازعة أو المتنافسة. وهذا واضح في تأكيد المؤرخ أبي شامة (ت٦٦٥هـ) بشأن سؤال ابن الجوزي عن لعنة يزيد بن معاوية وقوله في إجازة أحمد بن حنبل للعنته ثم موقفه منه، حيث يقول: "كان أبو الفرج مبتلى بالكلام في مثل هذه الأشياء لكثرة الرافضة ببغداد وتعنتهم له في السؤالات فيها، وكان بصيراً بالخروج منها بحسن إشارته[٢٩٩].

وقد كان الدور الذي لعبه ابن الجوزي الأثر الكبير في نشر المذهب الحنبلي وارتفاع شأنه، ولا سيما وأن مجالسه الوعظية كان لها صداها الكبير في نفوس الناس على اختلاف طبقاتهم. وقد ساعده على ذلك ثقافته العميقة، واطلاعه الواسع على شتى العلوم حتى إنه في زمن الخليفة المستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ) استفتي في عدد من القضايا كان من بينها استفتاؤه في إقامة الجمعة بجامع ابن المطلب ببغداد، وأوضح رأيه في عدم جوازها، وعلل ذلك بقوله: "إن الجمعة إنما جعلت لتكون علماً للإسلام بكثرة الجموع، وإظهار ما يكبت المشركين، فإذا كان في محله جمعة صارت كصلاة الظهر"[٣٠٠].

كما استطاع أيضاً بما ناله من حظوة عند الخلفاء العباسيين من إبراز هذا المذهب لا سيما حظوته عند الخليفة المستضيء الذي عرف بمحبته للحنابلة وميله لهم.

يتضح مما تقدم أن ابن الجوزي أدى دوراً في نشر المذهب الحنبلي وزيادة أهميته، كما يتضح موقف السلطة الحاكمة منه في تشجيعه؛ ولذلك ازدادت مكانته عند الناس، وزاد اهتمام السلطة ببناء المساجد ودعوة ابن الجوزي للصلاة فيها. ففي سنة (٥٧٣هـ) روي أن أمير المؤمنين الخليفة المستضيء أنشأ مسجداً كبيراً في السوق عند عقد الجديد، وتقد بعمارته فعمر عمارة فائقة وكسي ... وتقدم ابن الجوزي ليصلى فيه بالناس التراويح ليلة، وكان الزحام كثيراً فدخل على قلوب أهل المذهب ما شاء الله من الغم لكونه أضيف إلى الحنابلة، وقد كان يرجف به لغيرهم[٣٠١].

ولذلك فلا غرابة أن يكون ابن الجوزي متعصباً وشديد التعصب لمذهبه وهو الأمر الذي دفع بعض المؤرخين كابن الاثير (ت٦٣٠هـ) إلى الانتقاص منه بقوله: "كان كثير الوقيعة في الناس لا سيما في العلماء المخالفين لمذهبه والموافقين له"[٣٠٢].

عليهم. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٥٣٦.

[٢٩٩] أبو شامة: ذيل الروضتين، ص٢٣، ٢٤.

[٣٠٠] ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، مرجع سابق ج١، ص٤٣٢، ٤٣٣.

[٣٠١] ابن الجوزي: المنتظم، مرجع سابق ج١٠، ص٢٧٢.

[٣٠٢] ابن الأثير: الكامل، ج١٢، مرجع سابق ص١٧١.

ومن أولئك العلماء المخالفين لمذهبه الذين تعرضوا فعلاً لنقد ابن الجوزي والشك في علومهم الشيخ عبد الكريم بن محمد بن منصور، أبو سعد بن أبي بكر بن أبي المظفر السمعاني المروزي الفقيه الشافعي المتوفى سنة (٥٦٢هـ) إذ يقول ابن الاثير في ترجمته: "وقد ذكره أبو الفرج ابن الجوزي فقطعه. فمن جملة قوله فيه: أنه كان يأخذ الشيخ في بغداد ويعبر به إلى فوق نهر عيسى فيقول: "حدثني فلان بما وراء النهر"[٣٠٣]. وقد أوضح ذلك ابن الأثير نفسه وعلل سبب تعصب ابن الجوزي عليه في موقفه هذا اتجاه السمعاني حيث أكمل قائلاً: "بارد جداً فإن الرجل (يريد به ابن السمعاني) سافر إلى ما وراء النهر حقاً وسمع في عامة بلاده من عامة شيوخه فأي حاجة به إلى هذا التلبيس البارد؟ وإنما ذنبه عند ابن الجوزي أنه شافعي، وله أسوة بغيره فإن ابن الجوزي لم يبق على أحد إلى مكسري الحنابلة". ولم يقتصر الأمر على هذا وحده بل أن شكوك ابن الجوزي في علوم السمعاني وظنونه به قد دعته إلى عدم الالتفات عليه، وهذا يدل على تعصبه المطلق على مذهب الشافعية، أو على السمعاني نفسه وهو شافعي أيضاً.

على أن شدة تعصبه لمذهبه الحنبلي دفعه إلى محاربة أهل البدع وجميع المذاهب الأخرى وعدها من البدع، وحارب أتباعها، وقد ساعده على ذلك مكانته الطيبة لدى السلطة حيث أطلقت يده في مقاومة البدع. قال في حوادث سنة (٥٥٥هـ): "وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون في المذاهب، وأعانني الله تعالى عليهم وكانت كلمتنا هي العليا"[٣٠٤].

وقيل له مرة: قلل من ذكر أهل البدع مخافة الفتن فأنشد يقول[٣٠٥]:

أتوب إليك يا رحمن مما جنيت فقد تعاظمت الذنوب

وأما من هوى ليلى وتركي زيارتها فإنني لا أتوب

وقال له قائل: ما فيك عيب إلا أنك حنبلي؟ فأنشد يقول[٣٠٦]:

وعيرني الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

ثم قال: أهذا عيبي! ولا عيب في وجه نقط صحنه بالخال وأنشد[٣٠٧]:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

اتبع ابن (الأثير) في مساحة كتابه كلها حرص من خلالها تسجيل ميوله السياسية

---

(٣٠٣) المصدر نفسه، ج١١، ص٣٣٣.
(٣٠٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، مرجع سابق ص١٩٤؛ ابن رجب: الذيل، مرجع سابق ج١، ص٤٠٣.
(٣٠٥) ابن رجب: الذيل، ج١، ص٤٠٣، ٤٠٤.
(٣٠٦) المصدر نفسه، ج١، ص٤٠٤.
(٣٠٧) المصدر نفسه، ج١، ص٤٠٤.

والدينية والمذهبية، فبدأ ابن الأثير أولاً متعاطفاً مع العلويين في نزاعهم مع الأمويين، وتواجهنا مقاطع مهمة تشير إلى تأييد ابن الاثير الصريح لعلي في خلافه مع معاوية، ولثورات الشيعة الأولى في وجه السلطة الأموية، منها مقطع يعبر عن الانحياز إلى علي انحيازاً إلى جماعة المسلمين، فمثلاً خبر دخول قيس بن سعد مصر عاملاً عليها من قبل علي مثلاً، وذكر ابن الأثير: "...فافترق أهل مصر فرقاً، فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه (قيس بن سعد)، وفرقة اعتزلت بخربانبا... وفرقة قالوا: نحن مع علي مالم يقد من إخواننا، وهم في ذلك مع الجماعة..."[٣٠٨]. إلى جانب إصرار ابن الأثير ذكر اسم معاوية باسمه مجرداً من عبارة "، ودون لقب أمير المؤمنين بعد خلافته[٣٠٩].

وحركة المختار التي أفرد لها مساحة كبيرة من كتابه، واستغرقت أكثر مادته عن حوادث سنة (٦٦هـ) وبالمقابل تجلت إدانة ابن الأثير للأمويين في الصورة السلبية التي ذكرها عن أخبار معاوية، ومروان بن الحكم، وعبد الملك، وكذا في التعابير السلبية التي استخدمها مثل "هلك" عندما سجل خبر وفاة بعض الأمويين كيزيد بن معاوية، ومعاوية الثاني[٣١٠]. وللاستدلال على إدانة ابن الأثير للأمويين يمكن ملاحظته في المثال الآتي:

– تعليق ابن الأثير على رد مروان بن الحكم على الوليد بن عتبة أمير المدينة قبل خروج الحسين، إذ قال الوليد مخاطباً مروان الذي كان يحرضه على حبسه الحسين: "...والله إني لأظن أن امرأ يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة قال مروان: قد أصبت "فعلق ابن الأثير على ذلك بقوله: "يقول له هذا وهو غير حامد له على رأيه"[٣١١].

ويجب ألا يفهم أن ابن الأثير كان متشيعاً، فإشاراته المؤيدة للعلويين هي مجرد تعبير عن موقف سياسي قائم على قاعدتي "الحق والعدل"، اللتين كونتا لديه معياراً في تقييمه للمواقف السياسية، ومن هنا جاء رفض ابن الأثير الظلم الذي تعرض له العلويين؛ لذا استخدم لفظ "التعاطف" ليكون التعبير الأدق لموقف ابن الأثير. ولعل ربطة التشيع بضعف الحديث في ترجمته لـ "محمد بن عمروس الثعلبي" (ت٢٥٩هـ) يؤكد بعد المسافة بين ابن الأثير وبين التشيع، فقد وصف ابن عمروس بقوله: "وكان شيعياً ضعيف الحديث"[٣١٢].

ثانياً: لم يخف ابن الأثير كراهيته للخوارج، إذ عدهم مفسدين في الأرض، وجاء ذلك في

---

(٣٠٨) ابن الأثير: الكامل، ج٣، مرجع سابق ص٢٠١.
(٣٠٩) المصدر نفسه، ج٣، ٣٢١، ٣٦٤، ٣٧٥، ٣٨٣-، ج٤، ص٨، ٣١٢، ٤٢٢، ٤٤١، ٤٦٣، ٤٧٢، ٤٩٧، ٥٠١، ٥١٥، ٥٢١، ج٤، ص٥، ١١.
(٣١٠) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٠٦، ج٤، ص١٢٩، ١٣٠.
(٣١١) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٢٥.
(٣١٢) ابن الأثير: الكامل، ج٧، مرجع سابق ص٢٦٧.

أول الأمر في سياق تأييده عليا وشيعته، ثم تحول فيما بعد ليعبر عن حبه على وحدة الأمة، وكراهية الخروج على السلطة الشرعية، والتي أصبحت ممثلة بالخلافة الأموية، ثم العباسية. وقد ذكر في إحدى الروايات التي تناولت الحوار الذي دار بين الخوارج وعلي قبيل التحكيم، وأشار ابن الأثير إلى قولهم لعلي: "قد كنا كما ذكرت وكان ذلك كفراً منا، وقد تبنا إلى الله، فتب كما تبنا نبايعك، والإ فنحن مخالفون. فبايعنا علي..."، ثم علق بقوله: "وقد كذبت الخوارج فيما زعموا"[٣١٣]. (كما علق على حرب الخوارج في العراق وفارس سنة (٦٨هـ) بعبارة "وأفسد الخوارج في الأرض"[٣١٤].

ثالثاً: أثرت الصلة الوثيقة لأسرة ابن الأثير بأتابكة الموصل على كتابته، فقد أوصل بوضوح ميله إلى الأسرة الزنكية وتعاطفهم معهم ضد خصومهم، واتضح هذا الميل في تاريخه للأسرة منذ حديثه عن ولاية آقسنقر على حلب سنة (٤٧٩هـ) إذ اهتم بالإشادة بسياسة آقسنقر وتسجيل أثرهم في ولاية الناس وأمنهم، فتغلب آقسنقر بنفسه لقطاع الطرق والحرامية "فأمنت الطرق بولايته"[٣١٥]. وكان "أحسن الأمراء سياسة لرعيته، وحفظاً لهم، وكانت بلادهم بين رخص عام، وعدل شامل، وأمن واسع...فكانت السيارة إذا بلغوا قرية من بلاده ألقوا رحالهم وناموا، وحرسهم أهل القرية إلى أن يرحلوا، فأمنت الطرق"[٣١٦]. كما أشاد به لوفائه للسلطان بركيارق بن ملكشاه بقوله: "فيكفيه فخراً أنه قتل في حفظ بيت صاحبه وولي نعمته"[٣١٧].

وأشاد ابن الأثير أيضاً بسياسة عماد الدين زنكي وبتحركاته العسكرية، فقد عبر مثلاً عن ارتياحه لاستيلاء عماد الدين على مناطق الجزيرة وشمال بلاد الشام مثل نصيبين، وسنجار، وحران، لأنه حافظ بذلك على حلب وما يجاورها في تهديد الفرنج، "ولولا أن الله تعالى من على المسلمين بملك أتابك ببلاد الشام لملكها الفرنج؛ لأنهم كانوا يحصرون بعض البلاد الشامية..."، فبوفاة ظهير الدين طغكتين صاحب دمشق سنة (٥٢٢هـ) خلا لهم جميع جهاته من رجل يقوم بنصرة أهله"[٣١٨]. كما عبر عن إعجابه بنور الدين محمود من خلال الصورة الإيجابية التي رسمها عن سياسته وأعماله العسكرية[٣١٩]، وحرصه على تسجيل ما قاله الشعراء في مدح إنجازاته[٣٢٠].

---

[٣١٣] المصدر نفسه، ج٣، ص٣٢٨، ٣٢٩.
[٣١٤] المصدر نفسه، ج٤، ص٢٨٣.
[٣١٥] المصدر نفسه، ج١٠، ص١٨٠.
[٣١٦] المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٣٣.
[٣١٧] المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٣٣.
[٣١٨] المصدر نفسه، ج١٠، ص٦٥١.
[٣١٩] المصدر نفسه، ج١١، ص١٣١، ١٣٢، ١٣٩، ١٤١، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٥٢، ٣٥٤.
[٣٢٠] المصدر نفسه، ج١١، ص١٤٩، ١٥٠، ١٦٣، ١٦٤، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٨٥، ٣٠٥.

رابعاً: وترتبط نظره ابن الأثير إلى الزنكيين بنظرته إلى صلاح الدين الأيوبي. ولعل" هاملتون جب" أول من أثار هذه المسألة، ثم تبعه آخرون[٣٢١]. ويرى "جب" أن الصورة التي رسمها ابن الأثير لصلاح الدين عكست "بشيء من الاعتدال عداء أنصار الزنكيين له في بداية الأمر، ثم ما قابلوه به لا حقاً من إعجاب متكلف وولايه تشوبه الضغينة...،[٣٢٢] وأنه رجل استخدم مواهبه العسكريه لإشباع مطامح أسرته الحاكمة، وبناء أمبرطورية شاسعة الأطراف"[٣٢٣]

يظهر على(ابن المستوفي) من خلال كتابه (تاريخ إربل) أنه لا يرتاح في أي حال، إلى المغالاة في المذاهب، لقد قال عن شيخه الخزاعي: "إنه كان شافعياً كثير التعصب لمذهبه، يكره الرأي والقياس، ويميل إلى النص والنقل"[٣٢٤]، وقوله عن أحد الأشراف العباسيين: "أنه حنبلي شديد المغالاة في مذهبه..."[٣٢٥]، وقوله عن الفخر ابن تيمية: " أنه مغال في معتقده، قائم على حفظ مذهبه..."[٣٢٦]، وقوله عن ابن البرني: إنه حنبلي المذهب من المغالين فيه[٣٢٧]"، وقوله عن خالد النابلسي: "إنه كان مغالياً في مذهب أهل السنة..."[٣٢٨]، ووصف عمر الدرزيجاني: "حنبلي المذهب مغال في السنة"[٣٢٩]، ووصف عبد القادر الرهاوي: "حنبلي المذهب، إلا أنه لم يكن غالياً فيه"[٣٣٠]. وهذه الإشارات تدل على أن ابن المستوفي نقلها نقل مؤرخ، إلا أنها توحي وتدل بأن ابن المستوفي لم يكن يرتاح للتطرف والمغالاة، بل إنه مجرد وصفه لشيخه الخزاعي بالعصبية لمذهبه وكرهه للرأي والقياس، وميله إلى النص والنقل، وهذا يدل على أنه يعارض تلك الاتجاهات، وأن يستعمل عبارات أخف شدة، كأن يقول "يعارض" الرأي والقياس... وأنه" كثير التعلق بمذهبه...، وما إلى ذلك من عبارات خفيفة اللهجة.

الخاتمة:

لقد تناولت في هذا البحث مناهج مؤرخي العراق في كتب (التاريخ العام والتاريخ المحلي) في العصر السلجوقي، ولاحظت خلال دراستي لجملة من كتب مؤرخي العراق في الفترة السلجوقية مدى ما قدمه هؤلاء المؤرخون من تراث تاريخي عظيم، ساهموا به في تقديم نهضة علمية تاريخية، حيث قدموا للباحثين ممن جاء بعدهم كتباً تاريخية كثيرة عن تاريخ العراق.

---

(٣٢١) جب: صلاح الدين، مقالته عن مآتي صلاح الدين، ص١٨٤؛ حسان سعداوي: المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين، ص٩-١٢؛ العريني: مؤرخو الحروب الصليبية، ص٢٠٧.

(٣٢٢) جب: صلاح الدين، مقالته عن مآتي صلاح الدين، مرجع سابق ص١٨١؛.

(٣٢٣) جب: صلاح الدين، مرجع سابق ص١٨٤.

(٣٢٤) ابن المستوفي: تاريخ إربل، مرجع سابق ص٦.

(٣٢٥) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٣٢٦) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٣٢٧) المصدر نفسه، ص٦٧.

(٣٢٨) المصدر نفسه، ص١٦١.

(٣٢٩) المصدر نفسه، ص١٧٢.

(٣٣٠) المصدر نفسه، ص٥٤.

فكانت هذه الكتب ذات موضوعات متنوعة في شتى المجالات، كالتاريخ العام، والتاريخ المحلي، والتراجم، واعتمد على مؤلفاتهم هذه من عاصرهم من طلاب العلم، ومن جاء بعدهم من المؤرخين والباحثين إلى وقتنا الحاضر

ومؤرخو العراق لم يتركوا جانباً من جوانب التاريخ السلجوقي لم يتناولوه بالدراسة، فكتبوا تاريخهم بمنهج واضح ومنظم، وقد خرجت من دراستنا لمناهج مؤرخي العراق في التاريخ العام والتاريخ المحلي في العصر السلجوقي بنتائج عدة من أهمها:

١) اهتمام معظم مؤرخي العراق في العصر السلجوقي بالمشاركة في التأليف في كل جانب؛ فمنهم من ألف كتابه للحديث عن الجانب التاريخي، مفصلاً وافياً منذ بد الخليقة، وينتهي بالعصر الذي عاش فيه، ويشمل هذا الحديث الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والفكرية في بغداد، ومنهم من ألف رسالة قصيرة ومختصرة في إبراز جانب من تاريخ العراق التي لها الأثر العظيم في نفوس المسلمين على مدار التاريخ.

٢) إدراك كثير من المؤرخين حاجة الناس وتشوقهم إلى معرفة شيء عن تاريخ السلاجقة منذ نشأتهم حتى قدومهم العراق فبرز العديد من المؤرخين خلال (العصر السلجوقي) حيث كان لهم العديد من المؤلفات التي أثْرَت المكتبات العربية والعالمية، وأسهمت في تسجيل تاريخ العراق في جوانبه المتعددة.

٣) وضع مؤرخو العراق في العصر السلجوقي مؤلفاتهم وفق منهج واضح، حيث حرصوا على أن تشمل كتبهم على مقدمة تتناول عدة نقاط مثل:

- إبراز الأسباب التي جعلتهم يؤلفون مؤلفاتهم هذه.
- ترتيب موضوعاتهم وتقسيمها إلى عناوين وفصول لتوضيح ما يحتويه الكتاب للقارئ.
- إيضاح أهمية موضوعاتهم التي تناولوها.
- ذكر لأهم المصادر التي استعانوا بها عند كتابتهم هذه المؤلفات.
- تحديد بعض ملامح منهجهم الذي ساروا عليه في الكتابة التاريخية.

٤) اعتمد مؤرخو العراق في هذا العصر على عدة أنواع من المصادر:

- المصادر المقروءة: حيث اعتمدوا عليها اعتماداً كبيراً ونقلوا منها كثيراً من رواياتهم التاريخية، وكان اعتمادهم على المصادر المتخصصة في نفس مجالهم التي كانت معاصرة لهم، أو التي سبقتهم منذ فترة من الزمن والتي ألفها مؤرخو العراق القدامى أمثال: هلال بن المحسن الصابئ، وابن مسكويه، إلى جانب اعتمادهم على كتب التاريخ العام؛ لأنهم يدركون أن بها كثيراً

من المعلومات المتفرقة بين ثنايا هذه الكتب التي تفيدهم كثيراً، خاصة عند حديثهم عن التاريخ السياسي للعراق، كما اعتمدوا على كتب التراجم العامة، واستخرجوا ما بها من معلومات وموضوعات لها صلة بأهم الشخصيات بالعراق.

– المصادر الشفهية: نقل مؤرخو العراق كثيراً من الروايات والأحداث التي لم يشاهدوها عن أشخاص ورواة عاصروها، وحرصوا عند نقلهم من هؤلاء الرواة أن يتحروا صحة الرواية.

– ومن مصادرهم مشاهداتهم الشخصية: تظهر تلك المشاهدات عندما يذكر مؤرخو العراق المواقع والأماكن، وذلك رغبة في التأكيد من الرواية، فنجدهم يبحثون ويقفون على هذه المواقع العمرانية بالحجر المنحوت، والحديد، والرصاص، والكلس، ومعالم تاريخية باعتبارهم معاصرين منذ فترة طويله، وظهر أثر معاصرتهم في كتاباتهم.

وتظهر مشاهداتهم عند ذكرهم لبعض الحوادث السياسية التي وقعت بالعراق، وتظهر أيضاً أثناء تراجمهم لبعض الشخصيات التي ترجموا لها؛ لأنهم كانوا على اتصال ببعض أصحاب التراجم، فكانوا يكتبون كل ما يعرفونه عنه بدقة ووضوح.

٥) أما عن تعاملهم مع المصادر فإننا نجد أنهم يوضحون نوعية النقل من المصدر إن كان باللفظ والمعنى، ولا يكتفون من الكتب السابقة بل كانوا يعملون إضافة الكثير من الإضافات التي تتمثل في المناقشات، والتحليلات، والمقارنات التي حدثت بين الفترات السابقة لهم، والفترة التي يعيشونها، وعند نقلهم من الكتب يوضح معظمهم مدى صحة هذه الحادثة الموجودة في الكتب، فيدلى بآرائه حول قيمة هذه الحادثة.

٦) بعد دراسة أهم وأشهر مؤرخي العراق ومؤلفاتهم ومناهجهم في التدوين التاريخي للعراق في العصر السلجوقي، يبرز لنا من خصائص مناهجهم أن كتابة التاريخ العراقي في هذه الفترة لم تقتصر على أهل العراق أنفسهم، بل كان البعض منهم من بلاد إسلامية مختلفة، فارتاحت نفوسهم فيها فكتبوا عنها وعن تاريخها.

٧) اتسمت بعض مؤلفاتهم بالإطالة والاستطراد والتكرار والتطرق إلى موضوعات مكررة كان كثير ممن سبقهم أوردها بشيء من التفصيل.

٨) تنوع مجالات الكتابة في (العصر السلجوقي) للمؤرخين حيث كان لها أثر في تطور الفكر والتأليف في هذا الفترة وما بعده، وكان أعمها وأشملها وأفضلها ما كتب عن التاريخ العام والمحلي.

٩) اختلفت المناهج التي اتبعها المؤرخون في تتبع الأخبار ونقبها وإن كان هناك تقارب في هذه المناهج، إلا أن أفضلها على الإطلاق هي تلك التي سار فيها مؤلفوها على التسلسل

التاريخي.

١٠) حاول المؤرخون العراقيون قدر الإمكان نهج الأسلوب العلمي في النقل من المصادر، وتحري الأمانة العلمية، مما أعطى لنا صورة واضحة عما كان عليه التاريخ العراقي في جميع المجالات السياسية، والدينية، والاجتماعية، والعلمية.

١١) تنوع المؤلفات التي كتبت خلال هذا العصر، والتي يمكن تصنيفها إلى (مؤلفات التاريخ العام، التاريخ المحلي، التراجم والطبقات) وقد كان لكل نوع من هذه المؤلفات أسباب لتأليفها، هذه الأسباب لها دور في تنوع المؤلفات، وما تحتويه من مادة تاريخية.

١٢) تميزت تراجمهم في هذه الفترة بالاختصار والإيجاز، حيث شملت اسم المترجم، وكنيته، ومكانته العلمية، وبعض صفاته ووظائفه، مع إيراد تاريخ الوفاة إن وجد، وفي تراجمهم للأمراء والسلاطين يركزون على حياتهم السياسية، مع ذكر تاريخ ولاياتهم ومدتها، وأهم الحوادث السياسية أثناء حكمهم وسيرتهم.

١٣) احتوت تراجمهم على كثير من المعلومات السياسية، والاجتماعية، والعمرانية، والحضارية، ويظهر هذا عند تراجمهم للأمراء والوزراء والسلاطين، كما احتوت على معلومات ثقافية وعلمية عند تراجمهم للعلماء والقضاة.

وختاماً أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في إبراز أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا، وآمل من الله أن تكون محققة للأهداف التي وضعت الخطة من أجلها.

المراجع

- ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م .
- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، راجعه وأتم شروحه: سمير شمس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ، ج١١.
- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، راجعه وأتم شروحه: سمير شمس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ، ج٩.
- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٣٣هـ، ط٣، ج١٦.
- ابن الجوزي: مصباح المضيء في خلافة المستضيء، دراسة تاريخية تحليلية، دار نهران، الأردن، ٢٠٠١م، ج٢.
- ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ) تاريخ الفرات، تحقيق: محمد حسن الشماع، دار الطباعة الحديثة، البصرة العراق، ١٣٨٩هـ، م٤، ج٢، ص٢١١.
- ابن المستوفي: تاريخ كزبدة، نشر بروان، بمباى١٧٣هـ، ج١.
- برناس: نظامي شاعر أذر بيجان العظيم (بالروسية)، ص١٣. عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة.
- حمد الله المستوفي قزويني: حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر المستوفي القزويني، تاريخ كزبدة، نشر بروان، بمباى١٢٧٣هـ، ص٤٣٤؛ عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة.
- خالدعزام: العصر العباسي، دار أسامة، الأردن، عمان، ط١، ٢٠٠٣.
- الراوندي: محمد بن علي بن سليمان. راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة وتحقيق: إبراهيم أمين الشواربي، عبد النعيم محمد حسنين، فؤاد عبد المعطي الصياد، دار القلم، ١٩٦٠م، ط١.
- شاكر مصطفى: التاريخ والمؤرخون، ج١، ص٥٧ وما بعدها؛ عبد العزيز الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠م، ص١٩،١٨/٣٣؛ قاسم عبده: الرؤية الحضارية للتاريخ، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٥م، ص.
- صدر الدين ناصر الحسني: أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد نور الدين، دار اقرأ للنشر، ١٩٨٥م، ط١، ص٤٢؛ عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي: دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ ص٢٠.

- عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق، ط١، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٩م.
- العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ .
- الفارقي: تاريخ الفارقي، تحقيق: بدوي عوض، بيروت، ١٩٧٤م.
- فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية السقوط والانهيار، دار الشروق، ١٩٩٨م، ط٤
- محمد سهيل طقوش: تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، دار النفائس، لبنان، بيروت، ط١.
- محمد فؤادكوبريلي: قيام الدولة العثمانية، تقديم: أحمد السعيد سليمان، أحمد عزت عبد الكريم، ترجمة وتحقيق: أحمد السعيد سلمان، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ط١، ص٨؛ الصلابي: دولة السلاجقة.
- ناجية عبد الله إبراهيم: ابن الجوزي وكتابه المصباح المضيء في خلافة المستضيء، دراسة تاريخية تحليلية، دار نهران، الأردن، ٢٠٠١م .